مذ/نق
247

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية -أدرار

247

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية وآدابها

الرمز الصوفي عند رابعة العدوية (ت 185 هـ)

طبيعته ودلالته

مذكرة معدة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبتين:

زينب مداح

كلثوم قاية

بإشراف الأستاذ:

ميزاتي خالدي

الموسم الجامعي (1428-1429)هـ (2007-2008) م

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول: الرمز و مذهب التصوف	8- 22
I-ماهية التصوف.....	
أ- تعريفه وحقيقته.....	8-12
ب- أركانه ومراتبه.....	13
جـ- التصوف تجربة إسلامية إنسانية	14-15
د- أهدافه	15-16
II- وقفة عند الرمز	16-22
أ- مفهومه	16-19
ب-أنواع الرموز الأدبية	19-20
جـ- غاية الرمز.....	20-22
الفصل الثاني: حياة رابعة العدوية	24-37
1- مولدها ونشأتها	24-29
2- مكانتها من التصوف الإسلامي.....	29-30
3- المنهج الروحي لرابعة	31-35
4- الكرامات الصوفية في حياتها.....	36-37
الفصل الثالث: الرمز في الشعر العربي والصوفي مع دراسة أسلوبية لقصيدة رابعة	39-56
1- الرمز في الشعر العربي.....	39-42
2- الرمز في الشعر الصوفي	42-49
3- دراسة أسلوبية لقصيدة رابعة.....	49-56
خاتمة	58
مسرد المصادر والمراجع	60-63

الحمد لله الذي هدانا وحبانا، وإلى طريق العلم والمعرفة قد وفانا ،ثم الصلاة والسلام على سيدنا محمد

-إلى منبع الحب والحنان، ومرشدتي إلى بر الأمان :أمي الحنون أطال الله في عمرها وجعلها منارة لنا في الدنيا و الآخرة .

-إلى من تعلمت منه الأخلاق والقيم والتراث فكان مرشدي ومنار دربي:أبي العزيز حفظه الله ورعاه.

-إلى أخي وقرة عيني :محمد .

-إلى أغلى هدية من الله الأخوات النبيلات: فاطمة. الطاهرة .يمينة .وبالأخص رمز البراءة :الزهراء ورقية.

-إلى هدية الألباب ،ومهد الأحباب:جدتي الغالية التي لم تبخل علي بدعواتها أطال الله في عمرها.

-إلى كل من علمني حرفا فصرت له عبداً:مشايخي:مولاي الشريف ،لعروسي محمد ،لنصاري محمد

-إلى من تقاسمت معهم نسيم الهقار الشامخ :أسماء،سارة ،زينب، خديجة .

_إلى أعمامي وعماتي وأبنائهم وخاصة عمتي خيرة .

- إلى أخوالي وخالاتي وأبنائهم وأخص بالذكر:فضيلة وسعاد .

- إلى براعم المستقبل والأجيال الصاعدة (روميساء،خولة،فاطمة الزهرة،محمد عبد القادر وشيماء) .

_إلى رمز الإخلاص :جرفور فاطمة،لعصب الزهراء ،زراح فاطمة، حمدها فاطمة،نفاد زهية .

_إلى من تحملت معي أعباء هذا العمل فكانت رمز الصبر والعطاء والتضحية والوفاء :مداح زينب

_إلى الرفقاء الذين عرفتهم في مشوار حياتي خاصة أعضاء الشقة1 (د) .

_إلى من مد لي يد العون و المساعدة :عبد الرحمان بوقرين ،زوينة عائشة

_إلى كل من يحمل لقب" قابة" من قريب أو بعيد

_إلى كل طلبة قسم اللغة والأدب خاصةً دفعة 2008

_إلى كل من أحببته وأحبني في الله.

- أتقرب بهذا العمل إلى المولى العلي القدير ،وأهديه إلى الحبيب الشفيع محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.
- إلى القلب النابض بالحب والحنان ،والحضن الدافئ بالخير والأمان أمي الحبيبة أطال الله في عمرها .
- إلى من سقاني كؤوس محبة العلم "والدي الكريم" حفظه الله .
- إلى سر سعادتي وبهجتي في الحياة :إخواني وأخواتي فاطمة، رقية، نبيلة، محمد ،عبد الرحمان، جميلة، كريمة .
- إلى شمعة التي أنارت حياتي وتمنت لي النجاح والتوفيق في كل خطواتي جدتي الغالية أمد الله في عمرها.
- إلى الذي علمني الأخلاق الإسلام والصبر على الآلام وغرس في حب العلم و الإجتهاد في طلبه "القائم مولاي الشريف "جزاه الله خيرا .
- إلى النعمة المهداة ،قرة العين والحياة :حورية ،هاجر، يمينة، إيناس ،عبد النور، خديجة ،سلمى ، معاذ ،إكرام، عبد القادر .
- إلى عمي "مبارك" وزوجته وأبنائه إلى عماتي وأبنائهم .
- إلى أخوالي وخالاتي وأبنائهم وأخص بالذكر خالي العزيز نور الفؤاد "محمود" .
- إلى الذين يمتلكون المودة والمحبة في قلبي : فاطمة ،عائشة، زهراء، لعسب ،محمد ،عبد الغني، عبد الرحمان .
- إلى الذين جمعتني بهم الأقدار في أسمى مكان يقصد الإنسان –قبلة العلم وكانوا لي أعز الصديقات :خاصة بمينة الحاجة – فاطمة (ق-ح) الزهراء (بن-م-ن)صالحية، سعاد ،مريم ، زينابة ،نصيرة ارادني، عقيلة، كلثوم
- إلى صديقة عمري وبهجة فؤادي التي تقاسمت معي عناء هذا البحث "كلثوم كلبة"
- إلى كل من يحمل لقب "مداح" ،مولاي، زوبيري- ادريسي- بوقرين- قدوري- أوفيلن- نفاد
- إلى كل أساتذة طلبة قسم اللغة والأدب العربي خاصة دفعة 2003-2008
- إلى فرسان الضاد في كل مكان .

إليكم أحبائي ..إليكم أقاربي ..إليكم جميعا فرداً فرداً..من الصميم القلب أهدي هذه الإهداءات الدافئة بحبها واحترامها

شكر وعرفان

قال تعالى : (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (إبراهيم : 7)

صدق الله العظيم

الشكر لله أولاً أن أعاننا على إتمام هذا العمل ،فالحمد لله حمداً كثيراً يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه .

- إلى من كان زادنا فكراً وتوجيهاً طيلة أيام البحث أستاذنا المشرف:ميزاتي خالدي شرفه الله بالفوز في الدنيا والآخرة .
- إلى بحور العلم وفرسان الكلمة ومنارات المعرفة الأساتذة الكرام شكر الله لهم خالص أعمالهم وأعانهم على خدمة أبناء الأمة ،فاناً بجميلهم وفضلهم فلهم منا جزيل الشكر وأصدقه .
- إلى كل الذين أعانونا في إنجاز هذا البحث ونخص بالذكر :سعاد قابة ،ربيعة فتحي .
- إلى من قام بكتابة هذا البحث وطبعه ،عبد الكريم كتاوي ،حسان عبد الهادي مريم بن أحمد دنيا زويني .

وأخيراً لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من كانت له يد العون في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

زينب / كلثوم

مقدمة

مقدمة

تحمل كلمة التصوف بين طياتها عالما فريدا من الرؤى النورانية الشفافة كما تشير إلى نمط من الفكر والسلوك يتميز بخصوصية شديدة فهو مذهب يلزم كل من سار عليه تقييدا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ،مذهب يستوقفك بتعاليمه ورسائله السامية الهادفة لحب الله وحده، وهو حب جسده الصوفية في تجليات الله في مخلوقاته وهاته التجليات استخدمها الصوفية كرمز للحب الإلهي . فها هي ذي رابعة تكشف لنا عن مدى حبها وشوقها للذات الإلهية موظفة الرمز الذي اتخذته كوسيلة للإرتقاء والتحليق في ضياء الرحمان ،فكانت الزاهدة العابدة بروحها وقلبها لتناجي الحبيب الأعظم جل وعلى .

ونظرا لأهمية هذا الموضوع نجده يستقطب الكثير من الباحثين والدارسين ككتاب آمنة بلعلى: أثر الرمز في بنية القصيدة العربية المعاصرة ،ومحمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر. ويعود سبب اختيارنا له كونه موضوع حيوي وشّيق يمكننا دراسته من أي زاوية شئنا ،سواء من الناحية المذهبية أو الرمزية وعلاقتها بالباطن أو بالعلوم الأخرى لتكشف خبايا الصوفية انطلاقا من رموزهم هذه الرموز التي حاولت فيها " رابعة " إظهار قمة الحب الإلهي . فوقفنا على مقطوعات لديها تمثل ذلك الحب فكانت الدارسة الأسلوبية مناسبة لإستخراج دلالات ملفوظاتها بأصواتها وحركاتها وتراكيبها .

وقد حاولنا من خلال هاته الدارسة الإجابة على الإشكالية التالية : ما مفهوم التصوف ؟ ولماذا تعددت تسمياته ؟ وما حاجة المتصوفة للرموز بصفة عامة ، ورابعة العدوية بصفة خاصة ؟ وكيف استطاعت هذه المرأة أن توظف الرمز من خلال الدارسة الأسلوبية . معتمدين على الوصف كمنهج والتحليل كأداة للوصول إلى المبتغى .

أما فيما يخص تقسيم البحث فقد أدرجنا مادة موضوعنا ضمن خطة قوامها : مقدمة وثلاثة فصول ،كل فصل يحتوي على عناصر ؛ ففي الفصل الأول تحدثنا عن الرمز ومذهب التصوف ، وأما الثاني فهو يخص حياة رابعة العدوية ، وأما الثالث والأخير فخصصناه للحديث عن الرمز في الشعر العربي والصوفي مع دراسة أسلوبية لقصيدة رابعة اعتمدنا فيها مستويين : الإفرادي والتركيبي ، موضحين كيفية توظيف الرمز عندها ، وفي النهاية توصلنا إلى خاتمة،جاءت كحوصلة لأهم النتائج، وكما لا يخلو أي بحث من الصعوبات فقد واجهتنا بعضها نظرا لقلة المادة العلمية التي درست هاته الشخصية من جهة لعدم وجود ديوان خاص بها يسهّل علينا عملية الدراسة من جهة أخرى .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على كتب رأيناها مناسبة للموضوع أهمها : الكلاباذي ، التعرف لمذهب أهل التصوف. ومحمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر . وعبد الرحمان بدوي، شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية .

والله سبحانه ولي التوفيق إلى كل خير والهادي إلى سواء السبيل وهو نعم المولى ونعم النصير.

الفصل الأول: الرمز ومذهب التصوف

I – ماهيـــة التصـــوف

أ – تعريفه وحقيقته :

أولا: تعريفه لغة:

لقد اختلف الباحثون والدارسون كثيرا حول التصوف في لفظه وأصله ومصدره واشتقاقه فقيل أنه مشتق من الصفاء ، وقيل من الصوف وقيل من الصفة وغير ذلك . لذا فقد وردت في تسميته أقوال كثيرة نذكر منها :

1- **أهل الصفة** : نسب التصوف إلى أهل " لأنهم منقطعون إلى الله عز وجل ولزموا الفقر، وماهم أهل ولا مال فبنيت لهم صفة – أي موضع مظلل من المسجد – في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

2- **من الصوفة** : جاء في قاموس المنجد في مادة (ص– و– ف): " أنها قطعة من الصوف وهي مع الله كالصوفة المطروحة للتدبير لها " [2] .

3- **الصفاء** : لصفاء ظاهر وباطن من جرى عليه لقلب التصوف،ولقد قال "أبو الفتح البستي "في هذا:

تَنَازَعَ النَّاسُ لِلصُوفِيِّ وَاخْتَلَفُوا ... وَظَنَّهُ البَعْضُ مُشْتَقاً مَنَ الصُّوفِ

وَلِسْتَ أَنْحَلُ هَذا الإِسْمَ غَيْرَ فَتَىً ... صَافَ فَصُوفِي حَتَّى سُمِّيَ صُوفِي [3].

وجاء في القاموس المنجد في مادة (ص– و– ف)كذلك : " أن الصوفاني نسبة إلى الصوف على غير قياس، أما الصوفي من الناس فهو من الناس، فهو من يتبع طريقة التصوف أو العارف به.وأشهر الآراء في تسميته أنه سمي بذلك لأنه يفضل لبس الصوف تقشفا " [4].

4- **الصف الأول** : ذلك أن الصوفي في الصف الأول بين يدي الله عز وجل بارتفاع هممهم وإقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه .

---

[1]– السيد عبد الرزاق السيد محمود السامرائي ، **قواعد الأخلاق في التصوف الإسلامي** ،ط1 (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، 2000م) ص26.

[2] – شهاب الدين أبو عمرو، **القاموس المنجد عربي عربي** ، مراجعة و تصحيح ، يوسف البقاعي ، ط1 (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005 م) ، ص 708.

[3] – أبو الفتح البستي نقلا عن : أمحمد أكلي أوسليمان بن محمد ، **مسلك مريد الأصول في أصول علم التصوف** ، ط2 ،([د– م] : دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، 2004 م) ، ص 66.

[4] – شهاب الدين أبو عمرو، مرجع سبق ذكره ، ص 708.

5- الصــــــوف: نسبة إلى ظاهر اللبسة، وكان اختيارهم للصوف لباسا لتركهم زينة الدنيا واستغراقهم في أمر الآخرة . فيقال :" تصوف إذا لبس الصوف ،كما يقال أيضا : تقمص إذا لبس القميص ".[1]

ثانيا : **إصطلاحا** :

يعرف بأنه: "طريقة خاصة للدخول إلى الحقيقة،وهو مصطلح آخر باستعمال الملكات الحدسية والعاطفية الروحية التي تكون عادة ساكنة وكامنة لم تستدعى للنشاط من خلال التدريب الذي يقصد أن السير في الطريق بهدف إزاحة الحواجز أو الستر التي تخفي النفس عن الحق " [2]. فمعرفة التصوف معرفة عسيرة جدا على كل من أراد معرفة حده التام، إذ أن لكل شيخ من مشايخ هذا العلم عدد من التعريفات، ومن بينها : قول " الجنيد البغدادي " : "التصوف ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع وعمل مع إتباع " [3].

وقال "سهل القشيري" في رسالته :" الصوفي من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر وانقطع إلى الله عز وجل من البشر واستوى عنده الذهب والمدر " [4].

وقال " أبو علي الروذباري " : " الصوفي من لبس الصوف على الصفا وأطعم الهوى ذوق الجفاء وكانت الدنيا منه على القفا ،وسلك منهاج المصطفى " [5] .

وفي هذا الصدد أيضا يقول " المنوفي" معرفا : " إن التصوف الحق حال ناشئة عن علم مشمول بعمل ومدعم بإحسان ويقين مبصر، فهو ثمرة لتقوى خالصة وإخلاص غير مشوب يؤتاهما أفراد لهم استعداد سام وإحساس مرهف ، ولهم وراء هذا استعداد عقل راجح ومن وراء العقل بصيرة نافذة وعزم قوي ، وهداية موهوبة وإلهام لدني" [6] .

---

1 – السامرائي ، مرجع سبق ذكره ، ص 27 .

2 –سينسرتر منجهام ، **الفرق الصوفية في الإسلام** ، ترجمة و تعليق عبد القادر البحراوي ، ط 1 (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1997م) ، ص 23 .

3 – الجنيد البغدادي نقلا عن : أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري ، **الرسالة القشيرية في علم التصوف** ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، 1957 م) ، ص128 .

4 – المرجع نفسه ، ص 129 .

5 – الروذباري نقلا عن : أبو العباس الفاسي البرنسي ، **قواعد التصوف** ، تقديم وتحقيق عبد المجيد خيالي ، ط 1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2003 م) ، ص 03.

6 – المنوفي نقلا عن : أسعد السحمراني ، **التصوف منشؤه ومصطلحاته** ، ط1 (بيروت : دار النفاس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1987 م) ، ص 37.

يتضح لنا من خلال هاته الأقوال أنها تصب جميعا في قالب واحد يتمثل في صفاء النفس وتهذيبها والتحلي بكل ما يرضي الله سبحانه وتعالى للفوز بمرضاته .

حقيقـــــة التصـــوف :

لقد كثرت الصوفية وانتشرت في العالم الإسلامي،حيث انقسم الناس فيها إلى قسمين : مؤيد ومعارض .

1- **المؤيدون** :فهم يرون أن الصوفية تحتوي على مجموعة من الطرق والأذكار التي يتلوها المريد في أوقات مختلفة،حسب توصيات مشايخ الطريقة بغية تنقية النفس وتطهيرها، ليرتقي في المراتب الروحية التي يمكن أن توصله إلى درجة الولاية . والدليل على ذلك الحديث القدسي الذي يعد منطلقا هاماً عند الصوفية في تنظيم طرقهم ، وفيه قال : " من عادلي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، و يده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ،ولئن سألني لأعطينه ولئن إستعاذني لأعيذنه "[1] .

فمن خلال هذا الحديث يمكننا القول أن الولي هو من أدى حقوق الله تعالى وحقوق العباد كاملة وزاد عليها طاعات ونوافل ، وكان في كل أفعاله وجوارحه مشغولا بالعبادة فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضي الله تعالى ،ولا يرى ببصره إلا ما أمره الله به. يقـــول الله عــز وجل في محكم تتريله : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾[2] .فيكون العبد في مرتبة الإحسان ،لأن الولي الذي تحققت له مرتبة الولاية لبلوغ الإحسان يصبح في رعاية الله. واستنادا إلى هذا فإن أولياء الله هم المتقون سواءاً سمي أحدهم فقيرا أو صوفيا أو فقهيا أو عالما أو أميرا أو حاكما ...الخ.

وعن هذا المدلول للولاية جاء قوله تعالى: ﴿ أَلآ إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[3] .

2- **المعارضون:** يعتبرون التصوف ممارسة تعبدية لم تذكر لا في القــرآن ولا في السنة ولا يصح أي سنـــد لإثباتها . وعليه فهي تدخل في نطاق البدعة المحرمة التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذر

[1] – أبي زكريا يحي بن شرف النووي ، **متن الأربعين النووية في الأحاديث النبوية** ، ط1 ([د – م] : دار الإمام مالك للكتاب، 2006 م)، ص 48.

[2] – سورة النور ، **رواية ورش عن نافع** ، الآية(30) .

[3] – سورة يونس ، الآيتان : (62– 63) .

منها بقوله : " إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار "[1]. رواه أبو داود والترميذي .

ولمعرفة المسلم الحق أهو مع الإتجاه المؤيد أم المعارض للصوفية ولمعرفة هذه الحقيقة لابد من الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة وذلك عملا بقوله تعالى :﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾[2].

فمن المنصف أن نضع تعاليم الصوفية في ميزان الإسلام لنرى قربها وبعدها عنه :

1- الصوفية تعطي مرتبة الإحسان إلى شيوخها،وتطلب منهم أن يتصوروا شيخها عندما يذكرون الله حتى في صلاتهم ،أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول : " الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ،إن لم تكن تراه فإنه يراك " [3] رواه مسلم .

2- الصوفية تدّعي أن عبادة الله لا تكون خوفا من ناره ولا طمعا في جنته والدليل على ذلك قول "رابعة العدوية " :" اللهم إن كنت أعبدك خوفا من نارك فاحرقني فيها وإن كنت أعبدك طمعا في جنتك فاحرمني منها " [4]. والله عز وجل يمدح الأنبياء الذين يدعونه طلبا لجنته وخوفا من عذابه فيقول في محكم تنزيله :﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [5] .

3-الصوفية لها طرق كثيرة كالرافعية والقادرية اللتان ظهرتا في العراق والأحمدية والشاذلية والدوسوقية في مصر، ثم تتابع الطرق الجديدة وكذلك الطرق المتفرعة من طرق قديمة حتى أصبحت الطرق تعد بالألآف . وغالبا ما تسمى الطريقة باسم مؤسسها وأحيانا تسمى باسم خاص كالزوامة نسبة إلى الزوم وهي كلمة عامة مصرية. أما الإسلام فله طريق واحد فقط والدليل على ذلك الحديث الذي رواه ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: " خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذه سبيل الله مستقيما " [6] . وهذا الحديث استدل به "محمد جميل رينو" في كتابه **الصوفية في ميزان**

---

1 - أبي زكريا يحي بن شرف النووي ، مرجع سبق ذكره ، ص 36.

2 - سورة النساء ، الآية (59) .

3 - أبي زكريا يحي بن شرف النووي ، مرجع سبق ذكره ، ص 6 .

4- محمد جلال شرف الدين، **تاريخ التصوف الإسلامي مدارسه ونظرياته** ، ط1 (بيروت : دار العلوم ، 1990 م) ، ص 185 .

5 - سورة الأنبياء ،الآية (90) .

6- محمد جميل رينو ، **الصوفية في ميزان الكتاب والسنة** ، (السعودية : دار المحمدي للنشر والتوزيع ، 1915م) ، ص 11.

الكتاب والسنة. و نجد أيضا قوله تعالى﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَالِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1] .

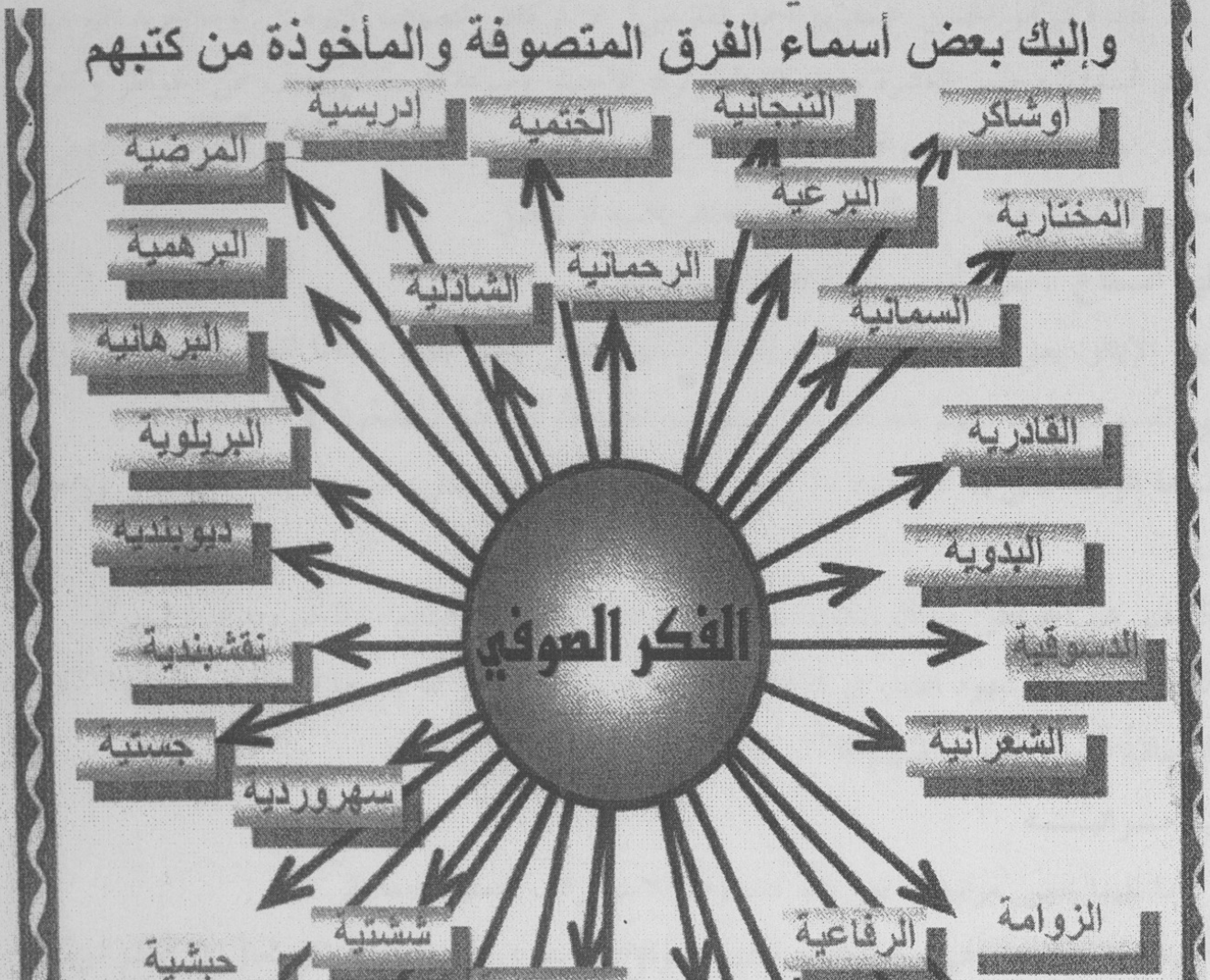

1– سورة الأنعام ،الآية(153) .

ب- أركـــانـــه ومراتبــــه:

أولا: أركـــانـــه:

لقد ذكر"أبو الحسن محمد بن أحمد الفارسي" أن أركان التصوف كثيرة : " أولها تجريد التوحيد ثم فهم السماع وحسن العشرة وإيثار الإيثار،وترك الاختيار وسرعة الوجد وكشف عن الخواطر وكثرة الأسفار وترك الاكتساب وتحريم الادخار" [1].

ومعنى **تجريد التوحيد** : هو أن لا يشوبه خاطر تشبيه أو تعطيل .

وفهم السماع : يعني أن يسمع بحاله لا بالعلم فقط .

وإيثار الإيثار: يعني أن يؤثر على نفسه بالإيثار ليكون فضل الإيثار لغيره إستنادًا لقوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[2] .

وسرعة الوجد :نعني بها أن يكون فارغ السر مما يثير الوجد ، ولا ممتلئ السر مما يمنع من سماع زواجر الحق .

الكشف عن الخواطر: هو أن يبحث عن كل ما يخطر على سره، فيتابع ما للحق ويدع ما ليس له .

وكثرة الإسفار: لشهود اعتبار في الآفاق والأقطار لقوله تعالى ﴿ أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ﴾[3] .

ثانيا: **مـــراتبـــــه**

أما فيما يخص مراتبه ، فهي عند المتصوفة ثلاث مراتب نجملها فيما يلي :

1-مرتبة التقـــوى :وهي مرتبة التعبد والتنسك والإلتزام بتقوى الله وعبادته: **قال تعالى في محكم تتريله:** ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾[4] .

2-مرتبة التصوف: وهي مرتبة التحلي بكل خلق حسن والتخلي عن خلق دني و ذميم .

3-مرتبة الفقــر: وهي مرتبة التجرد وقطع كل علاقة تحول بين القلب وبين الله عز وجل استنادا لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ .[5]

---

[1] ـ ابو بكر الكلاباذي ، **التعرف لمذهب أهل التصوف** ، ضبطه وعلق عليه ، احمد شمس الدين ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م) ، ص 103.

[2] ـسورة الحشر ، الآية (09) .

[3] ـ سورة غافر ، الآية (21) .

[4] ـ سورة الحج ،الآية (01) .

[5] ـسورة فاطر، الآية (01).

جـ - التصوف تجربة إسلامية إنسانية:

إن السمة الروحية ظاهرة من ظواهر حياة الإنسان،وهذه الأخيرة لم تنشأ صدفة،و لم تكن أيضا مجرد إختلاف من الإنسان ذاته ،كما اختلق بعض العادات والمصنوعات، بل إن هذه الظاهرة كانت لها منابع أساسية نشأت منها ، وكانت هناك دوافع طبيعية دفعت الإنسان إليها وأهم تلك المنابع : المنبع الفلسفي الذي يرى :"وجوب الاهتمام بالإنسان مادة وروحا، دونها فصل بينهما ، حيث أن التربية يجب أن تكوّن الرجل كاملا من جميع نواحيه : عقلية كانت أو جسمية أو خلقية أو جمالية" [1] .

ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا الإشكال التالي :كيف يتوجب علينا أن نعامل عالم الروح بالكيفية نفسها التي نعامل بها عالم المادة ؟

بالرغم من أن الماديين رأوا أن طبيعة الإنسان ماديةمركبة نشأت بسبب تطور المادة الحية الأولية،وبنوا على ذلك نظرتهم إلى الطبيعة الإنسانية كطبيعة حيوانية ،فإذا كان هناك فرق فإنما هو في الدرجـــة لا في النوع ، إلا أن السيادة إنعقدت للإتجاه الروحي الذي يرى:"أن الطبيعة الإنسانية روحية مفارقة،وليست إمتداداً للطبيعة الحيوانية لأن ذلك فيه هدم لجوهر الإنسان،ثم للإتجاه الوسطي الذي يفسر الطبيعة الإنسانية بأنها روحية ومادية في آن واحد " [2] .

وأقرب وجهات النظر إلى هذا المعنى وجهة نظر الإسلام كمنبع سماوي يدعوا الناس إلى الحياة الروحية ،فعندما نتكلم عن التصوف أو مذهب الصوفية " Soufisime " ندخل في ناحية من أروع النواحي الفكر الإسلامي ،بل الحضارة الإسلامية بعبارة أخرى ذلك أن كلام الكثيرين الذين كتبوا فيه أمثال " الغزالي " * و " السهروردي ** " و " ابن عربي" *** يحرك نفوسنا ،كما أن براعة أوصافهم

---

[1] – حسين بن عبد السلام ، **إشكاليات فلسفية** ، (الجزائر : الديوان الوطني للمطبوعات، 2006 م)، ص 330 .

[2] – مرجع نفسه ،ص 331.

* –الغزالي (1058– 1111م): أبو حامد محمد الغزالي ، عالم مسلم ،ملم بأطراف الثقافة الإسلامية ، من مواليد خرسان وله كتب عديدة منها : إحياء علوم الدين ، مقاصد الفلاسفة تهافت الفلاسفة ، ينظر : محمد التو نجي ، **مشاهير العالم الموسوعة الثقافية العامة** ، ط1 (بيروت : دار الجيل ، 1999م)،ج1 ،ص 140 .

** السهروردي (1155– 1191م) : ولد بسهرورد من قري زنجان ، حفظ القرآ ن الكريم ، من مؤلفاته : التلويحات ،كتاب المطارحات ، المناجات حكمة الإشراف ، ينظر محمد أحمد درنيقة ،**معجم شعراء الحب الإلهي** ،ط1 (بيروت : دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، 2000م) ص296-297 .

*** ابن عربي (1165–1240م) : هو أبو بكر محمد بن علي المعروف بابن عربي الأندلسي ،ولد في مرسية ويعد من كبار الصوفية ، أهم كتبه: "الفتوحات المكية " " فصوص الحكم " وله ديوان يسمى " ترجمان الأشواق " ، ينظر محمد التونجي ، مرجع سبق ذكره ، ص 140.

تثير إعجابنا، ذلك لأنه – التصوف – يهذب النفس،ويرقق القلب وينمي المراقبة الذاتية،والمحاسبة الداخلية للسلوك ليبقى المسلم ملتزما بالشرع منصرفا في أعماله وتصرفاته إلى مرضاة الله تعالى .

ومن هنا يمكننا اعتبار التصوف صورة مشرقة في نفوس المسلمين لنشر الإسلام لأنه ينمي الجانب الروحي النفسي الذي يعيشه الإنسان في حياته الفكرية ،ومع أن الإسلام لم يخلق نظاما صوفيا مقننا ،إلا أن المواد الأولية له توجد في القرآن الكريم ،وهذا الأخير في نظر المتصوفة الأوائل ليس كلاما إلهيا مطلق الأحكام فحسب ولكنه السبيل الأساسي للتقرب إلى الله تبارك و تعالى بالسعي إلى الصلاة ولتعمق في معاني الكتاب المترل ;باعتباره وحدة روحية قائمة بذاهّا. ثم أدت فكرة الأسوة الحسنة والإقتداء إلى ظهور فكرة التسامي تأثراً بسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

د– أهدافـــــــه :

إن ما يدور في خلد المتأمل من أسئلة تتعلق بالتصوف سبيلا ومنهجا،إتخذه أصحابه للوصول إلى غاية كبرى، هي الكشف عن أهداف التصوف من خلال تجربة يخوضها الذوق النسبي، فالله هو الحقيقة العظمى التي لا تتغير،وهو واحد لا إله سواه .ولما كان العالم انعكاسا للحقيقة الإلهية،ولما كانت الأشياء انبثاقا من ذات الله سبحانه وتعالى التي هي كمال وجمال وصفاء ،كانت الأشياء كاملة وجميلة وصافية وإن اختلفت درجاهّا في ذلك "... فروح الإنسان إنبثاق من الله كإنبثاق الشعاع من الشمس،وهي غير مستقرة ودائمة الشوق والمجاهدة لكي تعود إلى مصدرها، فتتحد معه، ولا يتم ذلك إلا بالحب الذي نجده في القلب لا في العقل والمنطق والأسباب "[1] . ولممارسته – التصوف – كتجربة ذوقية إسلامية لابد للمتصوف أن يربي نفسه على حب مطلق مع التأمل فيه بعمق ، لينعزل وينقطع عن الدنيا ومشاغلها ويتخلق بأحسن الصفات مبتعدا عن الشر. فكلما قربت أخلاقه من الكمال زاد قربه من الله،وانغرست فيه صفاته العليا ،ويمضي صاعدا إلى المحبوب ليعبر درجات متعددة مرحبا فيها بما يلاقيه من عناء وسهر وسوء حظ لإعتقاده أن هذا يهون في سبيله .

وعليه فإن أهداف التصوف تمكن إذا في النقاط التالية :

- ✓ – التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة والحميدة .
- ✓ تحصيل درجة الإحسان في العبادات.

---

[1] سيد نور بن سيد علي ، **التصوف الشرعي متابعة ودراسة خاطفة حول التصوف** ،ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية 2000م) ص 09 .

✓- محاولة التخلي عن العقائد الشركية والباطلة .

✓- ترسيخ عقيدة المعية الإلهية ،بمعنى أن الله عز وجل يراه من فوق العرش،ويحيط عباده من كل جانب بعلمه وقدرته .

✓الإبتعاد عن الأمراض القلبية.

✓الحصول على القوة الإيمانية التي كان يمتلكها أصحاب الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام. استناد لقوله تعالى :﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾[1]. ونشر العلوم الشرعية مع نفخ روح الحياة فيها حتى ي تخرج دفعة من المسلمين لقيادة الأمة علميا ودينيا وسياسيا ، وحتى تستعيد الأمة زعامتها العالمية مرة أخرى في خريطة العالم السياسي و الإقتصادي وتنقذ الأمم من الضياع .

من خلال ماتقدم ذكره ، يمكننا القول أن التصوف أعم من الأخلاق، إذ أن كل خلق حسن تصوف وليس كل تصوف خلق ،أما موضوعه فهو معرفة الله تعالى والإخلاص له ابتداءامن تهذيب النفس وما يعرض لهامن الأحوال والصفات ومراقبة القلب ،وما يعرض له من اللمحات والخواطر والهواجس والوساوس وغيرها .وأما فيما يخص مسائله، فهي قضاياه التي يبحث فيها عن عوارضه الذاتية المتعلقة بالأحكام وبالنيات والخواطر والفناء والبقاء والمراقبة وسائر الأحوال .وأما استمداده فمن الكتاب والسنة ،وأقوال العارفين الذين هم علماؤه وفقهاؤه،أما بخصوص فائدته وثمرته فتكمن في معرفة الله تعالى بعد تخلي القلب عما يشينه ،وتحليه بما يزينه ،وتجليه بما يعنيه ،لأن ذلك مدعاة للنجاة في الآخرة ،والفوز برضاء الله ومرضاته ،ونيل سعادة الأبد .

II وقفة عند الرمز

أ- مفهومه :

أولا : لغــــة :

جاء في معظم أساس بلاغة " للزمخشري "* في مادة (ر.م.ز) رمز إليه،وكلمه رمزا ،أي بشفتيه وحاجبيه. وضربه حتى خر يرتمز للموت ،أي يتحرك حركة ضعيفة . قال" مزرد":

---

[1] - سورة هود ، الآية 52.

* الزمخشري (1075- 1144م) : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، من علماء اللغة والبلاغة والتفسير القرآني ،أصله من زمخشر ،من آثاره ، الكشاف ،أساس البلاغة ،مقامات ، المفصل . ينظر : محمد التونخي ،مشاهير العالم ، ص : 98.

إذا شفتاه ذاقتا حر طعامه ترمزتا للجوع كالإسك الشعر. [1]

وجاء في معظم الصحاح " للرازي " في مادة (ر م ز) :" أن الرمز يعني الإشارة والإيماء بالشفتين والحاجب". [2] وبابه مثل: ضرب ونصر. أما في المعجم الأدبي " لجبور عبد النور " فقد ورد الرمز بعدة معاني لأنه يعتبر كل اشارة أو علامة محسوسة، تذكر بشيء غير حاضر.ومن تلك المعاني : "العلم رمز الوطن ، الكلب رمز الوفاء ، الحمامة البيضاء رمز البراءة، الهلال رمز الإسلام ، الصليب رمز المسيحية ..." [3] .

ونجد في لسان العرب "لإبن منظور " في مادة(ر.م.ز) :" أن الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة الصوت ". [4]

ومنه يمكننا القول أن الرمز هو كل ما أشرنا اليه بيد أو عين أو غيرهما. ونجد في التزيل العزيز قصة"زكريا عليه السلام " قوله تعالى:﴿ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً ﴾. [5]

ويقال :"إرتمز الرجل وترمز أي تحرك،وإبل مراميز أي كثيرة التحرك .والرمز والترميزفي اللغة : الحزم والتحرك" [6] . أي كثرة الحركة ، والمرمئز هو اللازم مكانه لا يبرحه .

كما جاء في قاموس المنجد في مادة (ر.م.ز) أن الرمز:"يعني الإيماء والإشارة والعلامة "[7] .وفي علم البيان يقصد به الكناية الخفية.

ثانيا : إصطلاحا :

الرمز (Sympole) وأصل هذه التسمية في اللغة اليونانية (Sumublien) وتعني الحرز والتقدير وتتألف من مقطعين (Sum) بمعنى مع و (Boleinl) بمعنى تقدير،أي (مع التقدير). فالرمز بمعناه العام: "يعني ما خفي من الكلام ، بحيث يستعمل المتكلم الرمز إذا أراد خفاء أمر ما عن كافة الناس فيضع

1- الزمخشري ،**أساس البلاغة** ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، (بيروت : دار المعرفة ،[د- ت])، ص 178.

2 – أبي بكر عبد القادر الرازي ،**مختار الصحاح** ، (مصر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، [د–ت])، ص 256.

3 – جبور عبد النور ، **المعجم الأدبي** ،ط1 (بيروت : دار العالم للملايين ، 1979 م)،ص 123.

4 – ابن منظور ، **لسان العرب** ، (بيروت : دار للمعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ،[د–ت])،ج5 ، ص 356.

5 –سورة آل عمران، الآية (41).

6 – ابن منظور ،مرجع سبق ذكره ، ص 356.

7 – شهاب الدين أبو عمرو ،مرجع سبق ذكر ه ،ص 574.

الفصل الأول ـــ

[1] – محمد فتوح أحمد ، **الرمز الرمزية في الشعر المعاصر**،ط1 (القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، 1978 م) ص 28.

[2] – موهوب مصطفاوي ، **الرمزية عند البحتري**،(الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 م)،ص 139.

[3]– أبي يعقوب السكاكي ،**مفتاح العلوم** ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ،ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2000م)، ص 30.

[4] – يونغ نقلا عن : محمد غنيمي هلال ، **الأدب المقارن** ، (بيروت : دار العودة ، 1983م) ، ص85.

[5] - المرجع نفسه ، ص88.

فمصدر الرمز الرئيسي بغض النظر عما قاله " يونغ " هو العمل الأدبي،لأن الكلمات : القمر،الشمس الليل، الناقة،وغيرها. لم تصبح رموزا إلا بعدما تناقلت عبر أجيال أدبية عديدة.

لقد فرق اللسانيون بين رمز وعلامة لسانية"، ...فالعلامة تؤشر على شيئ وتسميه ، والرمز يدل عليه ويشير إليه دون أن يسميه [1]،ومبرر ذلك أن وظيفة الرمز اللساني هي التقريب بين الدال والمدلول في سياق لغة المجتمع المعبر رمزيا عن ذاته في عاداته ومؤسساته .

ب- أنواع الرموز الأدبية :

تختلف الرموز الأدبية حسب استعمال الشاعر لها وحسب حالة ظهورها في القصيدة، وكذا قدرة الشاعر على توظيفها توظيفا فنيا يزيد من جمالية قصيدته ،كما أنها تختلف باختلاف الثقافات وتعددها.وعلى هذا نميز أربعة (04) أنواع من الرموز :

01- رموز تظهر من حين لآخر في العمل الأدبي لأديب معين،وتكتسي سمات خاصة يضفيها عليها الأديب ، فيجعلها ترمز إلى أفكاره ومشاعره.و قد تتطور في أعماله اللاحقة مثل : رمز الحديقة أو الموسيقى في أعمال "جبران خليل جبران" * والأرض الطيبة في مسرح شكسبير .

02- رموز تنتقل من شاعر إلى آخر ،وتكتسب حياة جديدة في سياق مختلف .مثل :" عوليس في إنتقاله من الملاحم اليونانية القديمة إلى قصة " جيمس جويس " وكذلك مثل إنتقال رمز" عائشة " الذي استعمله " عبد الوهاب البياتي " إلى أشعار أدونيس " .[2]

03- رموز خاصة تتردد في ثقافات معينة دون غيرها ،وتتمثل أكثر في الرموز الدينية مثل: " رموز العهد القديم والعهد الجديد التوراة كالصليب و المسيح ". [3]

04- رموز تتردد في ثقافات مختلفة ،لا توجد علاقة تاريخية بينها وتشمل جميع الرموز النموذجية وخاصة الطبيعية مثل القمر ، الماء ، الشمس ، اللبن ، الريح .فرمز الريح مثلا قد يعول على الأكثر من محمول جمالي ،بحيث يعبر عن معاني مختلفة . ولذلك يصعب تضيفه في حقل جمالي واحد.فلقد انتقل في الشعر العربي من الحقل الطبيعي الذي يمثل الحق الديني إلى الحقل السياسي الإجتماعي الذي يحيل

---

[1] - خليل أحمد خليل ،**معجم المصطلحات اللغوية** (فرنسي، عربي ، إنجليزي) ،ط1 (بيروت: دار الفكر اللبناني ،1995م)،ص77.

• جبران خليل جبران (1883- 1931) : شاعر وأديب لبناني مهجري ،له كتب قيمة من أهمها : دمعة وإبتسامة ، الأجنحة المتكسرة ...الخ ينظر : محمد التونجي ،**مشاهير العالم**، ص49 .

[2] - شايف عكاشة ،**مقدمة في نظرية الأدب** ،ط1 (الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1978م)،ج 1 ، ص90 .

[3] - المرجع نفسه ، ص91.

على الوضع الطبيعي المجسد ،إما في الخصب والنماء أو الدمار والخراب وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ،بصيغة المفرد عدة مرات وكلها بمعنى الخراب والدمار،قال تعالى ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ."[1]

كما ورد بصيغة الجمع يعني الخصب والنماء ،قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ...﴾ [2].

وعليه يمكننا القول أن الشعر العربي قد استخدم رمز الريح بمفهومه السلبي والإيجابي فخلق بذلك تشاكل مجازي بين الريح والضمار والنماء . بالإضافة إلى رموز أخرى تكونت بالتجربة على مر الزمن كاستعمال الذئب للغدر والثعلب للمكر والأسد للشجاعة وكما قال الكفراوي :"فلان ثعلب أو أسد أو ذئب ..." [3].

فالصورة الرمزية بصفة عامة تعني صورة الشيء أو الموقف الذي ينطوي عليه مغزى أخلاقي ومثال ذلك :" ...كصورة الذئب مع الحمل رمزا لحال القوى مع الضعيف " [4].وقد يوضع تحت الصورة شعارا أو أبياتا تعبيرا عن مغزاها .

ج- غـــاية الرمـــز :

وتكمن في كونه :

1- يساعد في تقوية الدلالة واكتنازها ،بتوليده (الرمز) لدلالات متعددة في النص" فالرمز يؤدي إلى كثافة الدلالة، ليصير النص عبارة عن علاقة من الشحن وهذا يعتبر كذلك من خصوصية العمل الفني الذي يحول المعارف والحقائق إلى صورة جمالية تعبر في داخلها تلك المعارف التي يراد طرحها"[5] .

---

1 – سورة فصلت،الآية (16).

2 – سورة الأعراف، الآية(57).

3 – محمد عبد العزيز الكفراوي، **تاريخ الشعر العربي من أول القرن السابع إلى العصر الحاضر** ،ط1 (القاهرة : دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع [د–ت])،ج ، ص385.

4 –مجدي وهبة و كامل مهندس ،**معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب** ،ط 2 (بيروت : مكتبة ساحة الرياض للطباعة والنشر والتوزيع 1984م)،ص 102.

5 – فاضل سوداني ، **الطقس المسرحي المعاصر** الساعة : 17:00 / 15-04-2008 www.aoad . org .

02- تعتبر القصيدة العربية الحديثة الرمز من أهم الظواهر التعبيرية لارتباطه الوثيق بالصورة. "...فطبيعة تشكيل بين الرمز والصور يكون بتداخلها حيث يتعلق نجاح الرمز بنجاح الصور أو فشلها " [1].

03- يستخدم الرمز لتحقيق المبتغي " ... فتحقق الرغبات عبر الرموز وإن كان غير حقيقي إلا أنه يحقق الإيثار النفسي للمرء ،والرموز بهذا مفيدة ،فهي حلول وسط يرتضيها الإنسان إن لم يستطيع الوصول إلى مبتغاه غير الواقع الفعلي ..." [2].

04- يعطي المجال للملتقى في استنتاج العلاقة بين الرمز والصورة في القصيدة فهو ذوخاصة استنتاجية.

05- يساعد على تماسك شروح النص وجزئياته ،وإبراز قيمة الفكرة " ...اتخذه الناس قديما ليبرروا قيمة الفكرة بواسطة الاستعارة الحسيبة أو ليخفوها كما هو الشأن عند الصوفية ..." [3].

6- يضفي على القصيدة أنغاما متتابعة .

7- يلجأ إليه الصوفي بغرض التوق ، فعمل الرمز يماثل عمل السحر:" إن الرمزية في التعبير لها عمل كعمل السحر،لا تمس العقل إلا من حيث تثير فيه الخيال والوجدان ،ولكنها تمس القلب مسًا مباشرا ويعمق أثرها وتتضح معانيها ..." .[4]

ومن غايته كذلك : تزيين الفكرة وتجنب الاعتراف الشخصي وذلك :"أن يظهر المؤلف مأساته الشخصية في قالب موضوعي سواء أكان القالب حكاية أو بطل شبيه به ".[5]

ومما تقدم ذكره فقد عد الرمز باعث الغموض . هذا الغموض الذي إعتبره البعض من السلبيات :

"... وأن الرمز هو ما أخفى من الكلام وأن المتكلم يستعمل الرمز فيما ريد طيه عن بعض الناس" .[6]

يعتبر الرمز أحيانا عقبة تحقيق الملتقى عن فهم النص ،لأن الرموز يمكن أن نعدها أقنعة على مدى الشخصي والذاتي والنفسي والجسدي.

---

[1] – آمنة بلعلى ،**أثر الرمزية في بنيةالقصد العربية المعاصرة** دراسة تطبيقية ، ([د-م] : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995م) ، ص 08 .

[2] – عادل كمال خضر ، " **الرمزية في حياتنا اليومية** " / الساعة : 18:00 / 15-4-2008 www.04 urab .com

[3] – موهوب مصطفاوي ،مرجع سبق ذكره ، ص 139.

[4] – عبدالباري محمد داود ، **اللسان ميزان الصمت والكلام** ،([د.م] : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م) ، ص256.

[5] – موهوب مصطفاوي ،مرجع سبق ذكره ،ص 139.

[6] – آمنة بلعلى ،مرجع سبق ذكره ،ص19.

يستخدمه الصوفية لتشويش فهم الملتقي للمعنى الباطني،بمعنى أنه (الرمز) باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله ،وهو الكلام الذي يعطي ظاهر ما لم يقصده قائله .

الفصل الثاني: حياة رابعة العدوية

1 - مولدها ونشأهّا :

" رابعة العدوية" هي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية مولاة آل عتيك [*] " ولدت عام 95هـــ الموافق لـــ713 م ".[1] كانت من أعيان عمرها في الملاح والعبادة ،و حيث نشأت في أسرة فقيرة جدا ،قضت حياهّا تقية بعد أن تجاوزت المرحلة الأولى من حياهّا،وقد عكفت على الدراسة والعلم وتأدبت بآداب الإسلام ،سعي إلى محبتها و الاستمداد من بركاهّا والإفادة من معرفتها علماء أفذاذ أمثال: " الحسن البصري " و " سفيان الثوري " وغيرهم .مات أبوها وهي لا تزال شابة،وكان الغلاء مرتفعا حينئذ،فلم تستطع أن تواجه الحياة وتتحمل تكاليفها الباهضة ،وأصبحت من الموالي ووقعت في أسر رجل ظالم أذاقها أنواع الظلم وسوء المعاملة ،ثم باعها إلى رجل آخر كانت في بيته أسوء حال مما كانت عليه في بيتها الأول .

وذات ليلة سمع سيدها صوتا يرنّ في أرجاء داره ،فخرج من غرفته يلتمس مصدر الصوت حتى قادته أذناه إلى غرفة "رابعة" حيث رأى ما أدهشه وحير عقله ، رأى رابعة تعبد ربها بخشوع ينم عن إيمان عميق ،فوقف يراقبها ويسمع مناجاهّا وإذ بها تقول : " ربي إنك تعلم أن الرشد ما أتوق إليه ...ولكني أسيرة لا أملك حريتي " .[2] فطلب منها أن تختار إما الذهاب أو البقاء، فقررت العيش من عرق جبينها وخالص كدها ،فانطلقت رابعة تسعى لرزقها فلم تجد غير حرفة العزف على الناي والإطراب،وهذا ما يجعلنا نفترض أنها كانت على قدر من الجمال .

ولقد ذكر "العطار" أنها احترفت العزف على الناي زمانا ما وليس الغناء،فالناي أداة من أدوات العزف في ساحات الأذكار وحلقات المتصوفين، ثم تابت بعد ذلك وأصلحت وابتنت لنفسها خلوة انقطعت فيها للعبادة .

وكانت "رابعة " ترفض دائما الزواج حيث تقدم لخطبتها عدد من الرجال "كأمير البصرة "ومالك بن دينار" ، الذي كان شغوفا بها ،ومفتونا بفضلها وتقواها. وكان "سليمان الهاشمي" له بالبصرة كل يوم غلّة ثمانين ألف درهم ،فبعث إلى علماء البصرة يستشيرهم في امرأة يتزوجها فأجمعوا على "رابعة " فكتب إليها : "أما بعد فإن ملكي من غلة الدنيا في كل يوم ثمانون ألف درهم،وليس

(*) **آل عتيك:** بطن من بطون الأزد ،وهو عتيك بن ناظر بن مضر بن الأزد بن الغوث ، ينظر: عبد الرحمان بدوي ،**شهيدة العشق الإلهي: رابعة العدوية** ط2 (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، **1962**) ، ص 09.

1 - رفيع الدين، **دائرة المعارف الإسلامية** ، ط1 (الشارقة: دار الفكر العربي ، 1998)، ج 16 ، ص541 .

2- رابعة العدوية: **شهيدة الحب الإلهي**، إعداد مكتب الدراسات،(الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ،[د- ت])،ص06.

يمضي إلا قليل حتى أتمها مائة ألف إن شاء الله ،وأنا أخطبك نفسك.وقد بذلت لك من الصداق مائة ألف وأنا مصير إليك من بعد أمثالها فأجيبيني ".[1]

فكتبت إليه :" أما بعد فإن الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن ،والرغبة فيها تورث الهم والحزن ،فإذا أتاك كتابي،فهو زادك ،وقدم لمعادك وكن وصي نفسك ولا تجعل وصيتك إلى غيرك وصم دهرك واجعل الموت قطرك،فما يسرني أن الله خولني أضعاف ما خولك فيشغلني بك عنه طرفة عين والسلام ".[2]

لقد كانت "رابعة" ترفض الزواج لأنها تراه من أكبر الخطايا التي يمكن أن يرتكبها العابد المخلص الذي آثر الله وحده بحبه وكرّس حياته لعبادته.وذات يوم سئلت عن سبب عيشها متروية ولا تتزوج فأجابت:

" إنما يشغل خاطري ثلاث أمور:

أولا: هل أموت وأنا على إيمان كامل .

ثانيا : هل أن صحيفتي بيدي اليمنى يوم الحساب .

ثالثا: لا أدري مع أي فريق أكون يوم الحشر ،مع الذاهبين إلى الجنة ،أم مع الهالكين في جهنم.

فإذا كنت مشغولة الفكر بأمثال هذه الأمور فكيف أبحث عن الزواج ".[3]

أمضت رابعة حياتها في العبادة والصوم والدعاء والذكر ،فقد حكي عنها أنها إذا صلت العشاء قامت على سطح لها ،وشدّت عليها درعها وخمارها ثم قالت : " يا إلهي! انارت النجوم،ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بين يديك! ".[4] ثم تقبل على صلاتها فإذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت :"إلهي ! هذا الليل أدبر وهذا النهار أسفر فليت شعري أقبلت مني ليلتي ،فاهنأ أم رددتها علي فأعزى فوعزتك هذا دأبي ما أحييتني وأعنتني وعزتك لو طردتني عن بابك ما برحت عنه لما وقع في قلبي من محبتك ".[5]

---

1 – أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق إحسان عباس ، (بيروت دار صادر ، [د– ت]) المجلد الثاني ، ص557.

2 – المرجع نفسه ، ص557.

3 – **رابعة العدوية: شهيدة الحب الإلهي** ، إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ، ص08 .

4 – نقلا عن : عبد الرحمان بدوي ،ص 161 .

5 – المرجع نفسه ،ص23 .

من خلال هذا نستشف أن كل كلمة في هذه النجوى المرتعشة تشعرنا وكأنها تحتوي إنسانا يحترق ألما وظمئا إلى الحب البشري الطبيعي أي حب الإنسان للإنسان الآخر ،أما ما يطلق الصوفية عليه بالحب الإلهي في مسلك رابعة وفي مناجاتها فلم يكن سوى الحساسية العاطفية التي تبلغ مبلغا عاليا من رفاهة الخيال وطاقة التجريد وهي "تعتبر مؤسسة الحب الإلهي ." [1] حيث استعملته أول مرة للتعبير عن إقبالها على الله تعالى وإعراضها على كل ما سواه ،فهو مصدر وجود كل شيء لأنه الكون الذي خلق بالمحبة وقام بها.

وكما ذكر "أبو القاسم القشيري" * في رسالته أنها كانت تقول في مناجاتها :" إلهي! تحرق بالنار قلبا يحبك ؟ فهتف بها هاتف: ما كنا نفعل هذا فلا تظن بنا ظن السوء" [2].

وقال "سفيان الثوري" :" واحزناه ،فقالت لا تكذب، بل قل: واقله حزناه لو كنت محزونا لم يتهيأ لك أن تعيش ،وقالت : ما حزني أني حزنت ولكن حزني أني لم أحزن ". [3]

وأما ما ينسب في باب الشطح** إنما هي أقوال ظاهرها مستشنع ،وباطنها مستقيم، وكلها تتعلق بالتوحيد والتجريد وزيادة المعنى الروحي أو وضعه مكان المعنى المادي فيما ورد به الشرع .والأجدر أن تندرج في باب التجديفات منها في باب الشطحيات ،وهي عند خصومها من مكر الله الخفي بها.

ففي سبيل تجريد الحج من معناه الحسي قالت عن الكعبة لما حجت :" هذا الصنم المعبود في الأرض ،وإنه ما ولجه و لا خلا منه " [4] .

" فابن تيمية " يرى أن هذا القول كذب على "رابعة " ورد عليه على أساس " البيت العتيق لا يعبده المسلمون، و لكن يعبدون رب البيت بالطواف به والصلاة إليه ،(وأما أنه ما ولجه الله ولا خلا

---

1 – محمد التونجي ،**المعجم المفصل في الأداب** ، ط 1(بيروت :دار الكتب العلمية، 1993م) ، ج 2، ص 49 .

• – القشيري (986– 1072م) : هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري ،صوفي ،مفسر وفقيه ولد في نيسابور ، من أشهر كتبه : **الرسالة في علم التصوف** ، ينظر: محمد تونجي، **مشاهيرالعالم : الموسوعة الثقافية العامة** ، ط1 (بيروت : دار الجيل ، 1999م)، ج1 ، ص 154 .

2– القشيري نقلا عن إبن خلكان ،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، ص 285

3– أبي عبد الرحمان محمد بن الحسن السلمي ، **طبقات الصوفية** ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات ، **حققه مصطفى عبد القادر عطاء** ، ط2 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2004م)، ص 389 .

** الشطح : **لغة**: هو الحركة ،يقال : شطح – يشطح : إذا تحرك

إصطلاحا: هو تعبير عما تشعر به النفس حينما تصبح في حضرة الألوهية لأول مرة .ينظر:عبد الرحمان بدوي،**شطحات الصوفية** ، ط3 (الكويت:وكالة المطبوعات الجامعية ، 1978 م)، ص10–11

4– عبد الرحمان بدوي ، **شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية** ، ص 36

منه أما (ما ولج الله) فكلام صحيح ،وأما قوله (ما خلا منه) فهو كفر وباطل، يجب أن لا يكون للبيت مزية على غيره من البيوت [1] .

إن تكذيب "ابن تيمية " لهذا القول على أساس أنه ليس "لرابعة "، لم يكن قائم على أساس تاريخي وإنما على أساس عقلي هو استحالة نسبته إليها لأنها كانت عابدة مؤمنة وهو في رأيه قول دال على الكفر .

كانت "رابعة" ذات شخصية ممتازة ،ولم تصل أي امرأة ممن عاصرتها لمثل ما وصلت إليه فقد جمعت مزايا كثيرة ،و عرفت بتاج الرجال بسبب ما حازته من سمعة طيبة ،وعبادة خالصة ،وذات يوم مرضت " رابعة" مرض الموت بعد أن أصبحت نحيلة الجسم ،وبكى عليها كل من رآها على هاته الحال، وحين طلب منها أن تدعوه جل شأنه أن يزيل كربها ويخفف ألمها، قالت :" إذا كان هذا أمر ربي فكيف أخالفه وأطلب منه غير ما أراد " .[2] وقيل عنها لما حضرتها الوفاة قالت لأصحابها: "انهضوا واخرجوا ،و دعوا الطريق مفتوحة لرسل الله تعالى . فنهضوا جميعا وخرجوا ولما أغلقوا الباب سمعوا صوت "رابعة " تقول الشهادة ،فأجابها صوت: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ " [3].

لقـــد أثارت وفاة "رابعة "جدلا وخلافا بين العلمـــاء، فهنـــاك رواية تقول أن "رابعة "توفيت في سنة (135 هـــ- 752 م) ، و روايـــة أخرى تقـــول أن وفـــاتها كانـــت سنـــة (180هـــ) ،وصاحـــب هـــذه الروايـــة هـــو " الذهبي " ورواية ثالثة تقول أنها توفيت سنـــة(185- 801) وذكر ذلك " ابن خلكان" و "ابن شاكر الكتبي ". إذن " فرابعة " توفيت رحمـــها الله سنة(185هـــ) الموافـــق لـــ: (801م) وهو القول الأرجح لدى الكثير من العلماء فقد بلغـــت الثمانين من عمرها ،وكان كفـــنها عبـــاءة من الصـــوف لم تزل موضـــوعة تصحبـــها أينما ذهبـــت حتى كفـــنت بهـــا ، و لا يـــزال قبـــرها إلى اليوم في رأس جبل الطور شـــرقي القدس يزوره الناس تبركا ،ومن وصاياها :

---

1 ابن تيمية نقلا عن : عبد الرحمان بدوي ،**شطحات الصوفية** ، ص 27.

2-عبد الرحمان بدوي ،**شطحات الصوفية** ، ص 27.

3 - رفيع الدين ،مرجع سبق ذكره ،ص5042.

" أكتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم ،وقالت لأبيها : يا أبتي لست أجعلك في حل من حرام تطعمنيه، فقال لها :أرأيت إن لم أجد إلا حراما ؟ قالت: نصبر في الدنيا على الجوع خير من أن نصبر في الآخرة على النار " [1] .

ولقد قيلت بعد موهّا روايات عن ظهورها في المنام لبعض الصالحين والصالحات، وهي تنعم في الآخرة بخير منزلة وأرفع مقام ،وهاهي ذي خادمتها " عبده" تقول : " رأيت رابعة بعد موهّا بسنة أو نحوها في منامي عليها حلّة من إستبرق وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا أحسن منه ،فقلت "لرابعة" ما فعلت بالجبّة التي كفنناك بها والخمار والصوف !! قالت "رابعة":إنه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترينه علي ،وطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في العليين لتكمل لي بها ثوابها يوم القيامة " [2] .

كانت رحمها الله شخصية فذة ذات مزايا وصفات انفردت بها عن غيرها ،ومثالا نادرا للتصوف والزهد والورع ،وهي صادقة في حبها لله مجردة من أي أمل في ثواب أو رهبة من عقاب ،فكانت بذلك أعجب وأقدس عاشقة في التاريخ. العاشقة التي سميت بحبها فلم تشأ أن توليه إنسانا وإنما وقفته على أقدس ذات على الله وهي تنشد بذلك الحصول على السعادة الأبدية في الدار الآخرة والحيازة على مكان رائع في الفردوس ، فكان لها أن تعيش مرهفة منعمة كمعاصريها ولكنها لازمت الفقر والعوز حتى ماتت تمسكا بقوله تعالى: ﴿يَآ أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [3].

خلفت "رابعة" مقتطفات من الشعر عثر عليها متفرقة هنا وهناك نجد من بينها هاته الأبيات الشعرية التي اشتهرت بها :

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ :حُبَّ الْهَوَى ... وَحُبّاً لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَـــــا
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى ... فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِواكَا
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَــهُ ... فَكَشْفُكَ لِلْحُجْبِ حَتَّى أَرَاكَا
فَلَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي ... وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَا [4]

وهناك أبيات أخرى وإن كانت غير مشهورة ،إلا أنها أبدت فيها أحوال شتى ، فنجدها مثلا في حال الأنس تقول:

---

1 – ابن خلكان ، مرجع سبق ذكره،ص286.

2 – رابعة العدوية : شهيدة الحب الإلهي ،إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ، ص 92.

3 – سورة فاطر ،رواية ورش عن نافع ،الآية 15.

4 – عبد الرحمان بدوي ،شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية ،ص 162.

وَلَقَـدْ جَعَـلْتُـكَ فِي الفُـؤَادِ مُحَدِّثِي ... وَأَبَحْتُ جِسْمِي مَنْ أَرَادَ جُلُوسِي
فَالجِسْمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مُؤَانِـــسٌ ... وَحَبِيبُ قَلْبِي فِي الفُؤَادِ أَنِيسِـي (1)

وتنشد في حال التبسط قائلة :

يَا سُرُورِي وَمُنْيَتِي وَعِمَادِي ... وَأَنِيسِي وَعُدَّتِي وَمُـــرَادِي
أَنْتَ رُوحُ الفُؤَادِ أَنْتَ رَجَائِي ... أَنْتَ لِي مُؤْنِسٌ وَشَوْقُكَ زَادِي
أَنْتَ لَوْلَاكَ يَا حَيَاتِي وَأُنْسِي ... مَا تَشَأَتُّ فِي فَسِيحِ البِلَادِ
كَمْ بَدَتْ مِنهُ وَكَمْ لَكَ عِنْدِي ... مِنْ عَطَاءٍ وَنِعْمَةٍ وَأَيَـــادِي
حُبُّكَ الآنَ يَقِينِي وَنَعِيمِـــي ... وَجَلَاهُ لِعَيْنِ قَلْبِ الصَّادِي
يَا مُنَى القَلْبِ قَدْ بَدَا إِسْعَادِي ... أَنْ تَكُونَ رَاضِيًا عَـلَيَّ فَـإِنِّي (2)

وفي حال الخوف تقول:

وَزَادِيَ قَلِيلٌ مَا أَرَاهُ مُبَلِّغِي ... أَلِلزَّادِ أَبْكِي أَمْ لِطُولِ مَسَافَتِي ؟
أَتُحْرِقُنِي بِالنَّارِ يَا غَايَةَ المُنَى ... فَأَيْنَ رَجَائِي فِيكَ ! وَأَيْنَ مَخَافَتِي ؟! (3)

2- مكانتها في التصوف الإسلامي:

يذكر لنا التاريخ أن "رابعة " أقامت أول أمرها بالصحراء ، بعد تحررها من الأسر ،ثم انتقلت إلى البصرة، بحيث إلتف حولها الكثـــير من المريدين ،والأصحاب الذين وفدوا عليها لحضور مجلسها و الاستماع إلى أقوالها. وكان من بين هؤلاء : "مالك بن دينار"، والزاهد " رياح القيسي"،"سفيان الثوري" والمتصوف "شفيق البلخي " وغيرهم كثيرون فعند عودتما إلى البصرة وهي في ريعان شبابها غدا مجلسها ملتقى ومنتدى لأئمة العلماء وكبار العباد والزهاد في عصرها ومن هنا كان دورها في التصوف من أسمى الأدوار ،لأنها الصورة الأولى في هذه الطريق، طريق التصوف الإسلامي الصحيح.

1- عبد الرحمان بدوي ،**شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية**،ص 166.
2 - **رابعة العدوية: شهيدة الحب الالهي** ، إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ، ص 78 .
3 – عبد الرحمان بدوي ،**شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية** ،ص 178.

تعد "رابعة" أول منارة أرسلت الشعاع الروحي لتنتعش به وتتجمل بالفضـــائل الخلقية والنفسية والمآثر الإجتماعية. فلقد كان لها دور حاسم في حياة الناس بعامة ،وحياة الزهاد المتصوفين بخاصة وعلى وقع خطواتها سار بعضهم أمثال: " ابن الفارض" * و" الحلاج" ** ......الخ.

إن "رابعة " مع جلال مكـــانتها وعلو مقامها من التصوف الإسلامي ،إلا أنها لم تحظ بعناية فائقة من طـــرف رجـــال الإستـــــشراق،كما حظـــي " الحـــلاج" و "محـــــي الديـــن ابن عـــــربي "و " البسطامي " *** وغيرهم ، و لعل السر في هذا يكمن في أنهم عجزوا في كلماتها الصريحة الواضحة عن إيجاد متنفس للتأويل والتشكيك ،كما أن هناك سرا آخر له مقامه وجلاله،وهو أنها حيرت رجال الإستشراق ،وخاصة أصحاب تلك الدعوة القائلة أن " التصوف ليس بإسلامي الألحان و الدلائل أن مادته الروحية مستقاة من روح اليونان، وفلسفة فارس وزهد الهند"[1]. ونحن نرى أن "رابعة" جاءت عربية من البصرة وليست من خرسان حيث الفارسية والهندية ولا من الشام أو من مصر حيث الأفلاطونية، " فرابعة" نشأت في البصرة ختام القرن الأول للهجرة في بيئة دينية عربية الصبغة والطابع.

وبالرغم من كل هذا إلا أننا نلتمس في أقوال "رابعة " فكرة صادقة وكاملة عن الحب الإلهي وهذه حسنة جيدة تضاف إليها . ودرجة توضع تحت أقدامها لتصعد عليها إلى أعلى، وتنال من وراء حبها لله عز وجل، الثمار الناضجة والمقامات الإلهية الإسلامية .

وحسبنا أن نقول أن "رابعة" من هذه الفكرة – فكرة الحب الإلهي- كانت مواجيدها وألحانها ومن جلاله كانت أخلاقها وأعمالها، ومن نوره كان إلهامها،فلقد كانت المثل الأعلى في العشق الإلهي كما أنها بذلت النفس والنفيس من أجل إرضاء الله سبحانه وتعالى .

(*)- ابن فارض (1182- مـــ1234) : ولد بالقاهرة وتوفي بها ،تفقه على المذهب الشافعي توسع في اللغة و الأدب ،نهج منهج الصوفيين ،له ديوان صغير لا تزيد أبياته على 1850 بيتا . ينظر :محمد أحمد درنيقة، **معجم شعراء الحب الإلهي**، ط1 (بيروت: دار الهلال للنشر والتوزيع 2000م) ، ص 220.

** الحلاج (244 – 858 هـ): ولد بالبيضاء بأرض فارس ، نشأ بين البصرة والكوفة بالعراق من أشهر كبار الصوفية ،له مؤلفات عدة منها : "الظل الممدود والماء المسكوب والحياة الباقية " ، "خلق الإنسان والبيان " ، " الأبد والمأبود " .ينظر: محمد أحمد درنيقة ، **معجم شعراءالحب الإلهي**،ص 133 .

***- البسطامي (188هـــ- 261هـــ): هو أبو يزيد بن عيسى بن علي البسطامي، الزاهد المشهور ،ولد ببسطام ترك أقوالا نقلها عنه تلاميذه وغيرهم و له رؤيا تسمى " بمعراج أبي يزيد". ينظر : ضياء محمد جاسم المشهداني ،**الحب في المنظور الإسلامي**، ط1 (بيروت:دارالكتب العلمية،2006م)،ص227.

1 – **رابعة العدوية شهيدة الحب الإلهي** ، إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ، ص 73 .

3- المنهج الروحي لرابعة:

لقد جاءت "رابعة " عن ميقات وقدر ليتحول الزهد إلى محبة ،والرهبة إلى رغبة، والتعقيد إلى البساطة ،والفلسفة إلى إيمان، و الفقه إلى تعبد وأخلاق ،وكذلك الحياة إلى خفقة قلب ووثبة روح فجاءت لتشيد في الإسلام مدرسة التصوف الحقة بكل ما بها من إلهام وفيض وكشف و معارف ومعاني ورموز ،لتجعل الحياة أنشودة سماوية تهتف بحب الله سبحانه وتعالى، " والطاعة عمل ذا روح وحسن وعاطفة ووجدان، ومن الرضا سورة مشرقة باليقين ،فياضة بالرجاء والإبتهاج بذكر الله جل وعلا ،ومن حبها لله إنبثق حبها للكون بكل ما فيه، ومن إحساسها بالمآل الإلهي والكمال المطلق الرباني " [1]. فلقد أحبت كل شيء جميل طلبته ،ونذرت حياتها له ،بل حبها لكل ما يجري به القضاء والقدر لأنهما من أمر الله تعالى.

وعلى ضوء هذه القاعدة الذهبية ربطت "رابعة" الإنسان بكل ما يحيط به من مخلوقات فجعلت التقوى وحب الله طريقا للتفاهم بين الإنسان وما يجاوره ويحيط به . فمن اتقى الله خضع وسخر له كل شيء ، ومن أحبه سخرت له الحياة بكل ما فيها، لأن كل ما في الوجود يسبح بحمد مولاه ويستغفر له .

وعليه فإن "رابعة" تعد أكبر أساتذة علم النفس في عالم التصوف ،وأعظم من رسم صور الإيمان الصحيح في عالم الروح .فكانت تقول :"إلهي كل ما قدرته لي من خير في هذه الدنيا أعطه لأعدائك ،وكل ما قدرته لي في الجنة إمنحه لأصدقائك، لأني لا أسعى إلا إليك أنت وحدك "[2] .

ومن هذا القول يتبين لنا بوضوح أن معنى الجنة قدر عند "رابعة " بحيث كاد أن يزول لأنه لا يتفق مع العبادة الصحيحة ،ويدل على إمعانها في تجريد المعنى الحسي للأخريات بالنسبة إلى نفسها وكان هدفها من كل ذلك هو أن تسمو بالحياة الدينية في الإسلام بإزالة ما في القرآن من معان حسية وإحالتها إلى معان روحية خالصة.

قال"القرشي":"دخل على رابعة "رياح القيسي " "وصالح بن عبد الجليل " وهما من رجال العبادة والتقوى، فتذكروا الدنيا فأقبلوا يذموها. فقالت"رابعة": "إني أرى الدنيا تبرا بيعها في قلوبكم، فقالوا:ومن أين توهمت علينا !! قالت : إنكم نظرتم إلى أقرب الأشياء من قلوبكم فتكلمتم فيه "[3].

---

1 - رابعة العدوية : **شهيدة الحب الإلهي**،إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ،ص 54.

2 -نقلا عن: عبد الرحمان بدوي، **شهيدة العشق الإلهي :رابعة العدوية** ،ص91.

3 - المرجع نفسه، ص 92.

وذم بعضهم الدنيا عندها، فقالت:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أحب شيئا أكثر من ذكره" . [1] و منه فإن ذكرهم للدنيا دليل على بطالة قلوبهم ،إذ لو كانت غرقى في غيرها ما ذكروها، و لما كانت قطب الرحى في حديثهم أو كلامهم .

وذات يوم قال " سفيان الثوري" لأصحابه: "هيا بنا إلى المؤدبة التي لا يستطيع أحد الراحة إذا فارقها، فلما دخل سفيان على رابعة رفع يده وقال :"اللهم إني أسألك السلامة، فبكت رابعة فقال لها ما يبكيك قالت : أنت عرضتني للبكاء ،فقال لها : وكيف؟ قالت: أما علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها ،وكيف وأنت ملطخ بها " [2].

بالرغم من هذا الحوار الذي جرى بينهما ،إلا أن "رابعة" تعتبر " سفيان الثوري" نعم الرجل لولا رغبته في الدنيا، كما أنها اعتبرت كثرة حديثه إلى الناس شهوة من شهوات الدنيا لاتليق بالعابدين الزاهدين المقبلين بأنفسهم على المولى عز وجل ، فكانت تقول :"لو كانت الدنيا لرجل ما كان بها غنيا" [3] .لأن الدنيا في نظر "رابعة " من الفانيات أي الأشياء التي تفنى،وليس بشيء من منطقها لأن "رابعة " تنشد الخلود والخير والكمال .

لقد إستندت "رابعة" في منهجها الروحي هذا على نقطتين أساسيتين هما:

أولا- التوبـــــة:

إن التوبة في منطق " رابعة" تعد مقام و حال ،لأنها صفة دائمة للمؤمنين، إستنادا لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّه جَميعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[4]، وقوله أيضا: ﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّه تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾ [5]وشرطها الصدق والأمانة ،لأن الإستغفار من غير إقلاع ،توبة الكاذبين وسبيل المنافقين، كما أنه للتوبة درجات وألوان منها : توبة القوم من الذنوب، وتوبة المحبين من العجز على القيام بحق المحبوب، فقال رجل لرابعة :"إني قد أكثرت من الذنوب والمعاصي فلو تبت هل يتوب علي ؟ فقالت :بل لو تاب عليك لتبت " .[6]

1- عبد الرحمان بدوي،**شهيدة العشق الإلهي:رابعة العدوية** ، ص 91- 92.
2- المرجع نفسه، ،ص 55.
3 - المرجع نفسه ،ص 56
4 - سورة النور ، الآية (31).
5 - سورة التحريم،الآية (08).
6 - رابعة العدوية :**شهيدة الحب الإلهي** ،إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ، ص57.

ومن هذا القول يتضح أن التوبة عند "رابعة " لا تتم بالمجهود بقدر ما تتم بالفضل من الله وهي بذلك تقرر نظريـــة الإجتبــاء و الإصطفاء وأنه لا يسلك الطريــق السوي إلا من هداه الله لذلك

قال الله تعالى :"﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ ﴾ [1] .فكانت لا تثق في قدرها على الظفر بالتوبة لمجرد استغفارها وإقلاعها عن ذنوبها ،بل كان لابد لها من رضا الله فهو وحده الذي يتوب على الناس المخطئين ،فلو لم يتب عليهم لم تتحقق لديهم التوبة .

ومن شأن هذا الطابع الذي قد يكون سلبيا أن يزيد من قلق "رابعة " على نتائج أعمالها، فهي لا تدري ما إذا كانت توبتها مقبولة عند الله أم لا. لأن التوبة ليست فعلا أو حالا تحصل بنفسها بل توهبه هبة من الله ،وبهذا يمكننا تفسير أقوالها التي تدور حول هذا المعنى مثل قولها :" أستغفر الله من قلة صدقي في قولي :أستغفر، أو قولها : استغفارنا يحتاج إلى استغفار لعدم الصدق فيه " [2].

فنلتمس في القول الأول تعبير عن شدة قلقها على مصير استغفارها وفي القول الثاني توكيد لهذا المعنى مع ذكر الجانب الإيجابي وهو الاستمرار في الاستغفار دائما، لأن التوبة ليست حالة ثبات مستقرة يمكن بلوغها مرة واحدة ،بل هي حركة مستمرة وغير سكونية.

قال "عبد الله علي التميمي" الزاهد الكبير: "شتان بين تائب يتوب من الزلات وبين تائب يتوب من الغفلات،وتائب من رؤية الحسنات،وبما أن كل شيء في الوجود من الله بأمره وقضائه و قدره فمن كمال العبودية الرضا بالقضاء والقدر". [3]حيث قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[4].

فمقام الرضا بقضاء الله وقدره وثيق الصلة بحياة "رابعة"، فهو إذا من أسرار حياتها، وقواعد إيمانها، وإنها لراضية برضاء لو عرفه الناس ما وجد فيهم ساخطا يلتهب بالغضب ،ولا شقيا يحترق من شدة أو لوعة الغضب.

1 – سورة الأنعام ، الآية (125).

2 – نقلا عن: عبد الرحمان بدوي ، **رابعة العدوية :شهيدة الحب الإلهي** ،ص 22.

3 – التميمي نقلا عن: المرجع نفسه ، ص58.

4 – سورة البقرة ،الآية (216).

وذات يوم سئلت "رابعة" :متى يكون العبد راضيا؟ فقالت: " إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة"[1] . ونفهم من قولها هذا أنه على العبد أن يكون راضيا بما قدره الإله له ،وحسبها أن تسأل الله الرضا بعد القضاء . وعليه فان توبة "رابعة" لم تكن دفعة واحدة ،بل كانت طوال حياتها في توبة مستمرة .

ثانيا – **المراقبـــــة**:

يعد مقام المراقبة عند "رابعة العدوية" من شوامخ التصوف ، فهو مقام الإحسان وهذا الأخير هو عبادتنا للمولى عز وجل، كأننا نراه لقوله صلى الله عليه وسلم :"وأما الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه إن لم تكن تراه فإنه يراك "[2]. فالشكر في نظر "رابعة" يكون على قدرة رؤية المنان لا على منته ،وهو أعلى ذروة في مقام الإحسان ،تقول "رابعة " لما طلبت منها صديقتها "عبدة " في يوم من أيام الربيع المشرقة أن تخرج وتتأمل آثار قدرة الله تعالى، فقالت لها: " بل أدخلي أنت وتعالي تأملي القدرة في نفسك لأن مهمتي أن أتأمل القدرة في ذاتها وليس آثارها"[3].

"فرابعة" لا ترى قدرة الله في كل شيء وحسب ،بل إنها ترى الله جل جلاله في كل شيء، فلقد قال لها احدهم بعدما كان معجب بمنطقها وقوتها الروحية :"إنك بارعة في الكلام ، أفلا تصلحين لحراسة رباط ؟ فقالت : إني لأدع شيئا يخرج مما في داخلي،و لا أدع شيئا يدخل مما هو خارج ،وأنا لا أحفل بمن يدخل أو يخرج ،فأنا مشغولة بقلبي لا بمجرد الطين ،فأنا حارسة رباط حقا، أحفظ داخلي وخارجي وأحافظ على قلبي " [4].

ومن هنا فإن رسالتها في الحياة تعد رقيب عتيد على قلبها ونفسها وأعماقها ولما سئلت كيف بلغت هذا المقام من الولاية في المراقبة؟ فأجابت "رابعة" :"بقولي اللهم إني أعوذ بك من كل ما يشغلني عنك ،ومن كل حائل يحول بيني وبينك " [5] . فلقد كان شغلها الشاغل هو محبة الله التي تنبثق من محبة كل ما في الوجود وتفيض عنه.

ومحبة الله هي سر الحياة وهدفها الأعلى ،وهي الرسالة الروحية التي عرفها العالم من بعدها ولقد علّمت الناس الحياة: مراقبة ومحبة، إذ هي محبة للناس جميعا. ومحبة للكون بكل ما فيه لأنه من صنع الله

---

1 نقلا عن: عبد الرحمان بدوي، **شهيدة العشق الإلهي :رابعة العدوية** ،ص 58.

2 – أبي زكرياء محي بن شرف النووي ،مرجع سبق ذكره ،ص 06.

3 – **رابعة العدوية :شهيدة العشق الإلهي** ،إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ،ص59.

4 – المرجع نفسه ،ص59.

5 المرجع نفسه ، ص 37..

كما علمتهم أن عبادة الله عز وجل أساسها نهج تعبدي يتضمن المراقبة، هو نهج الشوق والأنس والرضا واليقين .

ومن روائع "رابعة" التي تكشف عن جانب جميل من جوانب حياتها ،ذلك الحوار العميق الرقيق الذي دار بينها وبين الرجل من عشاق الحوار، أراد أن يتفلسف فعلمته كيف يكون الجواب الحاسم حيث جاء في متن الحوار ما يلي:

" من أين أتيت ؟

من العالم الأخر.

وإلى أين تذهبين؟

إلى العالم الآخر.

وماذا تفعلين في هذه الدنيا؟

أعبث بها

وكيف تعبثين بها؟

آكل خيرها واعمل عمل الآخرة ؟ " (1)

فسكت الرجل وانسحب من ساحة الجدال ،وهو نادم على عقده لهذه المحاورة التي إنتهت بانهزامه.

لقد كانت"رابعة" نموذجا كاملا لحياة من أفق آخر، أفق له جلاله وكماله لا تدركه الأعين الملتمعة بالشهوات وبأمور الدنيا، ولا تتذوقه القلوب التي نمى وكبر في صدرها الشراب ،فأخلدت إلى الأرض، وإنما عاشت حياتها مجاهدة في الله ولله، فهداها ر بها إلى سبيله، وفاض عليها من لدنه رحمة وعلما، وزكاها واصطفاها وبارك لها في أنفاسها، وقدر لها أقواتها من عالم النور والصفاء والهدى والسناء والبهاء. فكانت ترشد الناس إلى الجد وتعلمهم المحبة والمراقبة ،وتدعوهم إلى التبتل في المحاريب والتغني بالمواجيد والغناء في الذكر والتوحيد والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بقلب صاف وصدر رحب سليم .

وكل ما يمكننا الخروج به من منهج "رابعة" الروحي أنه نهج إيمان مشرق بالحب ونهج يحبب الإيمان إلى القلوب تجد فيه كل جارحة هداها ،وكل خاطرة نجواها، ويشاهد فيه الحيارى شاطئ البر والأمان، والضالين نور اليقين الساطع المبين.

---

1 - رابعة العدوية :**شهيدة العشق الإلهي** ،إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ،ص60.

4- الكرامات الصوفية في حياتها:

هناك عباد من المؤمنين فضل الله عليهم بإعطائهم الكرامات وفيهم قال عز وجل: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ﴾ [1]. "ولرابعة العدوية" من الكرامات الروحية مذكور ومشهور يتجلى في تاريخها الإيماني، ومن كراماتها:

أن لصا دخل بيتها فلم يجد غير إبريق، فلما همّ بالخروج فالت له : يا هذا إن كنت من الشطار فلا تخرج بغير شيء ،فقال لها بأنه لم يجد شيئا فقالت: يا مسكين توضأ بهذا الإبريق وادخل في هذا المخدع وصلي ركعتين، فإنك ما تخرج إلا بشيء ،ففعل ما أمرته به فلما قام يصلي رفعت طرفها إلى السماء وقالت: " يا سيدي ومولاي هذا قد أتى بابي، فلم يجد شيئا عندي، وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك" [2]. فلما فرغ من الركعتين لذة له العبادة، فما برح يصلي إلى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت إليه رابعة فوجدته ساجدا ،و هو يقـــول في سجـــوده معاتبا نفســـه :

إِذَا مَا قَالَ لِي رَبِّـــــي أَمَا اسْتَحيْتَ تَعْصِيْنِي ؟
وَتُخْفِي الذَّنْبَ مِنْ خَلْقِي وَبِالْعِصْيَانِ تَأْتِيْنِـــي ؟
فَمَا قَوْلِي لَهُ لَمَّــــــا يُعَاتِبُنِي وَيَقْصِيْنِـــي ؟ [3]

فسألته كيف كانت ليلته ،فقال لها بأنه لما وقف بين يدي مولاه بذله وافتقاره قبل عذره وجبر كسره وغفر له الذنوب وبلغه المقصود،ثم خرج هائما على وجهه فرفعت "رابعة" كفها إلى السماء ونادت" يا سيدي ومولاي ! هذا وقف ببابك ساعة فقبلته و أنا منذ عرفتك بين يديك أتراك قبلتني ؟ فنوديت في سرها: يا رابعة ! من أجلك قبلناه وبسببك قربناه" [4].

ودخل لصا آخر حجرتها وهي نائمة ،فحمل الثياب و اتجه نحو الباب ،فلم يجده، فوضعها فوجده ،فحملها فخفي عليه ،فأعاد ذلك مرارا ،ثم هتف به هاتف :دع الثياب ،فانا أحفظها ولن أدعها لك وإن كانت نائمة .

---

1 - سورة البقرة ، الآية (257) .

2 - رابعة العددوية :**شهيدة الحب الإلهي** ،إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ،ص89.

3 - عبد الرحمان بدوي ، **رابعة العدوية :شهيدة العشق الإلهي** ،ص93.

4 - **رابعة العدوية :شهيدة العشق الإلهي** ،إعداد مكتب الدراسات بدار الهدى ،ص90 .

ومن كرامتها أيضا أن الطعام كان يأتيها بوسائل خارقة فتطعم به ضيوفها وتسدر رمقها ونفق لها في الصحراء بعير وهي تقوم بفريضة الحج فردت له الحياة ليقوم بخدمتها. و لم تكن بحاجة إلى مصباح لأن النور كان يشع من حولها.

ويرى" المناوي" أنها زرعت زرعا فوقع عليه الجراد فقالت: " إلهي تكفلت به ،فإن شئت أطعمته أعدائك وأوليائك " [1] فطار الجراد كأن لم يكن .

1 -المناوي نقلا عن : المرجع نفسه، ص 90.

الفصل الثالث: الرمز في الشعر العربي والصوفي
مع دراسة أسلوبية لقصيدة رابعة العدوية

الفصل الثالث ـــ 39

I. الرمز في الشعر العربي

تعرض مصطلح الرمز إلى كثير من الاضطرابات والتضارب لاختلاف زوايا النظر إليه يرى "كاسيريه ":" أن الإنسان حيوان رمزي في لغاته وأساطيره ودياناته وعلومه".[1]وهذا التعريف يحدد الرمز في مستواه العام بمعنى الإشارة ، ويحدده " أرسطو " على المستوى اللغوي قائلاً : "الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة " [2].

ويعرفه " بول فرلين " بقوله : " إن الرمز فن التعبير عن الأفكار والعواطف ليس بوصفها مباشرة ولا بتعريفها من خلال مقارنات أو تشبيهات مفتوحة أو واضحة بصور محسوسة ولكن باقتراح ماهي هذه الأفكار والعواطف بإعادة خلقها في ذهن القارئ من خلال إستخدام الرموز " [3].

إن الرمز يجعل الشعر يعود إلى فترته الأولى ، أي أنه لا يظهر الأشياء بصورتها المحسوسة ولكن يعمل على بث موجات من المشاعر تدفع القارئ إلى أن يحس بأن هناك عالماً آخراً يتكون خلف هذا العالم المرئي . أما الرمز الأدبي فهو ليس إشارة إلى مواضعة أو اصطلاح ، إنما أساسه علاقة اندماجية بين مستوى الأشياء الحسية الرامزة ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها . وعلاقة التشابه هنا تنحصر في الأثر النفسي لا في المحاكاة ومن ثم فهو يوحي ولا يصرح يغمض ولا يوضح ، وإنما يقوم على مبدأ اكتشاف نوع من التشابه الجوهري بين شيئين اكتشافا ذاتياً مبتكـــراً من غير تقييد بعرف أو عادة وبالتالي فدلالته وقيمته تنبـــثق من داخله ، ولا تضاف إليه من الخارج وبهذا يكون تعريفـــه كما يقول أحد نقاد الرمـــزية : " تركيباً لفظياً أساسه الإيحاء عن طريق المشابهة بما لا يمكن تحديده بحيث تتخطى عناصره اللفظية كل حدود التقرير بين أمشاج الشعور والفكر " [4].

إن للرمز معنى ظاهري مباشر ، وأخر باطني غير مباشر إذ أنه ثنائي كما تقول "فلورنس كين " : "يتضمن الحقيقي وغير الحقيقي، الواقعي والخيالي، فهو ينطلق من الواقع ليتجاوزه ، لا يرتبط به كمشاكلة ومماثلة وتناظر ، بل استكناه له وتحطيم لعلاقاته وإعادة تشكيل له عبر حدس شعوري ورؤيا ذاتية " .[5] فالرمز في الأصل كيان حسي يثير في الذهن شيء آخر غير محسوس ، أي يبدأ من الواقع

1- -إبراهيم رماني ، **الغموض في الشعر العربي الحديث** ، (إد – م] : [د – ن] ، 2003 م) ، ص 337 .

2 – المرجع نفسه ، ص 337 .

3 – رجاء عيد ، **لغة الشعر : قراءة في الشعر العربي المعاصر** ، (الإسكندرية : دار المعارف ، 2003) ، ص 192 .

4 – ابراهيم رماني ، مرجع سبق ذكره ، ص338 .

5 – المرجع نفسه ، ص338 .

ولكنه بالخطوة التالية يجب أن يتجاوزه إلى ما وراءه من معاني مجردة ، فإشارة الشاعر" محمود حسن إسماعيل" إلى "الشادوف ":

جَبَّارٌ أَفْزَعَهُ الرَّدَى فَتَقَلَّصَتْ أَضْلاَعُهُ مِنْ صَرْعَةِ التَّخْوِيفِ

فَتَخَالَهُ فِي الْوَهْنِ جُثَّةَ مَارِدٍ ضَجِرَتْ لِهَوْلٍ فِي الْقُبُورِ مُخِيفِ

فَأَعَارَتِ الأَكْفَانَ ثَوْرَةَ حَانِقٍ بَرِمَتْ بِحَتْفٍ، فَرَمَتْ بِحُتُوفِ [1]

هذه الإشارة تقف دون مستوى الرمز لأن الصورة الحسية، فيها تعني مدلولا حسيا ولا تثير ما ينبغي أن يثيره الرمز من معان مجردة. بالإضافة إلى تحقق المستويين الحسي والتجريدي في الرمز .ينبغي أن لا يكون المستوى التجريدي المرموز محددا بكل قسمته وأبعاده لأن الرمز أساسه الإيحاء ، والإيحاء ضد التقرير المباشر للأفكار والعواطف ،وبهذا تنتفي عن نطاق الرمز تلك الاستعارات والكنايات والأمثال الرمزية المقصود بها استخلاص عبرة أو مغزى صريح ،يفصح عنه الشاعر غالبا في نهاية القصيدة التي تبدوا في تلك الحالة وكأنها قد صيغت خصيصا من أجل البرهنة عن الفكرة المرادة .

ومن هنا نستنتج أن العملية الرمزية تستلزم وجود عنصرين أساسين هما : الصورة الحسية التي تجسد الرمز والصورة المعنوية المرموز إليها .

ويقول الدكتور "غنيمي هلال " :" إن الرمزيين يريدون أن يغوصوا بشعرهم في أعماق النفس فلا يجرون وراء الصور الطبيعية والخروج من نطاق الذات ...عني الرمزيون بتوثيق الصلة بين الشعر والموسيقى التي هي أقوى وسائل، وأقرب إلى الدلالات اللغوية النفسية في "سيولة " أنغامها فلا حمودة لصور عندهم ، ولكن السيولة هي المنشودة لتوليد الإيحاء النفسي" [2] .

إن من وسائلهم الفنية في ذلك الإفادة من تراسل الحواس فتعطي الموسوعات ألوانا وتصير المرئيات عاطرة لتوليد إحساسات تعنى بها اللغة الشعرية،ولا تستطيع اللغة الوضعية التعبير عنها ، ورائدهم في ذلك "بودلير " الذي مجّد الرمز وكان يرى أن كل ما في الكون رمزاً ،وكل ما يقع في متناول الحواس رمزاً يستمد قوته من ملاحظة الفنان لما بين معطيات الحواس المختلفة ولهذا كان يلجأ الرمزيون إلى نقل

1 – محمد فتوح أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 304 .

2 – محمد غنيمي هلال ، مرجع سبق ذكره ، ص 121 .

الفصل الثالث ـــ

1 – بودلير نقلاً عن : عبد الحميد جيده ، **الإتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر** ، ط1 (بيروت : دار نوفل للطباعة والنشر ، 1980 م) ص122.

2 – عبد الحميد جيده ، مرجع سبق ذكره ، ص 122.

الشاعر الرمزي بالنسبة لغيره من الشعراء قد نقل أكبر قدر ممكن من داخله . في أقصر تعبير ممكن لأن كل رمز تاريخي يوحي بأشياء كثيرة وكل صورة غامضة معقدة تعكس ألآف الصور وعدد غير محدود من الإيحاءات . يقول " محمد مندور " : "إن الرمزية تسعى إلى خلق حالة نفسية خاصة والإيحاء بتلك الحالة في غموض وإبهام بحيث لا نستطيع أن نحلل عقلياً تفاصيل المعاني ،والرمزية لا تستخدم الشعر للتعبير عن معاني واضحة أو مشاعر محددة ،بل تكتفي بالإيحاء النفسي والتصوير العام عن طريق الرمز وكان من شعراءها الكبار الذين أصبحوا قدوة (بودلين ومالارميه)" [1].

ومن خلال هذا يمكننا القول بأن للرمز دور كبير في توضيح معنى القصيدة ذات الأفكار الصعبة فيعبر عنها بطريقة تجعلها جلية واضحة ،وذلك بواسطة الإيحاء إلى أفكارنا الصعبة بما يناسبها من الرموز التي توضح معناها ، ولهذا استعمل الشعراء الرمز بكثرة فكان وسيلة للتواصل بينهم وبين الجمهور من خلال رموزهم الثقافية والدينية والتاريخية والأسطورية والواقعية،ليحقق الشاعـــــر بواسطــــة الرمـــز وظيفتين هما :

1- تحقيق جمالية الشعر .

2- تمتين التواصل مع المتلقي .

II – الرمز في الشعر الصوفي

إن الشعر الصوفي كنز من كنوز الشعر العربي الفصيح الموزون المقفى بقافية ،والمقيد بالأبحر – خمسة عشرة بحراً – التي وضعها " الخليل بن أحمد الفراهيدي "* وهو الشعر العمودي الذي تختم أبياته بحرف واحد ويسمونه بالروي ، " فالرمز عند الصوفي يتعدد بتعدد الأشياء ، حتى لا يكاد يوجد شيئاً من الأشياء إلا ويحمل رمزاً معيناً فالأنثى رمز والخمر رمز والساقي رمز والدّرة البيضاء رمز ، ليصبح العالم كله رمزا ".[2] ونجد أن الصوفية قد إستمدوا رموزهم واستعاراتهم الأولى من **القرءان الكريم** كرمز النور والنار والطائر الذي يرمز إلى البعث أو خلود النفس ، وماء السماء والشجرة التي تمثل مآل الإنسان ومصيره وتوسع المتصوفة في استخدام الرمز حتى أصبح ميزة أساسية من مميزات لغتهم

1 – عبد الحميد جيدة ،مرجع سبق ذكره ، ص 123.

• الخليل (100-175): ولد في عمان ، وهو أحد أئمة اللغة والأدب في القرن 2هـــ ، ومبتكر علم العروض ومن مؤلفاته : معجم العين، كتاب النغم ، كتاب الإيقاع ، ينظر : يوسف أبو العدوس ، **موسيقا الشعر وعلم العروض**، ط1 (الأردن : دار الأهلية لنشر والتوزيع،1999م) ، ص 86.

2 – حميدي خميسي **مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف** ، (الجزائر : دار الحكمة ، 2005 م) ، ص 84.

فالوجود بما حوى ليس فضاءاً فارغاً ، وإنما هو جملة من الرموز والدلالات تحمل في طياتها كنه هذا الوجود وحقيقته وأسرار الألوهية ، وتكتسي الأشياء في هذا الوجود عن المتصوف بعداً يتجاوز الشكل الظاهري لها ومن ثم تصبح تلك الأشياء فاعلة عن طريق الرمز بحيث تدفعه عن طريق الإندماج التام بين الشاهد والمشهود إلى الفناء التام في الأشياء "فيصبح الصوفي ذاتاً لا ترى عين ما ترى "[1]على حد تعبير"بن سبعين " وهنا يلتقي الفنان بالصوفي في رؤيتهما للأشياء عن طريق لغة الرمز لأن الرمز فضاء مفتوح لا يتقيد بقيود الدلالة المألوفة للغة.

لقد لجأ شعراء التصوف إلى طريقة الرمز لأنهم أحسوا أن لغة العموم لا تفي بالتعبير عن معانيهم وما يحسونه في أذواقهم وموجدهم . وقد أضاف " القشيري " إلى ذلك شيئاً أخر فقال : "إن كل طائفة من العلماء لهم ألفاظ يستعملونها إنفردوا بها عمن سواهم وتواطؤا عليها لأغراض لهم فيها من تقريب الفهم على المخاطبين بها،وهذه الطائفة المتصوفة يستعملون ألفاظاً فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم والإجماع والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني ألفاظهم مستبهة على الأجانب غيرة منهم على أسرارهم في أن تشيع في غير أهلها ، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أو مجلوبة بضرب تصرف ، بل هي معاني أودعها الله تعالى لقلوب قوم واستخلص لحقائقها أسرار قوم ".[2]

يتبين لنا من كلام " القشيري " أنه أصبحت للصوفية لغة اصطلاحية خاصة ، إتفقوا عليها فيما بينهم بحيث يفهمونها ، ولا يفهمها غيرهم بل إنها مبهمة على من ليس بصوفي ، لأن هذه اللغة تعبّر عن أسرار وحقائق ذوقية وهبها الله للصوفية ،وهم يخشون أن تشيع هذه الحقائق وتلك الأسرار بين من ليسوا أهلاً لها .

ويبين لنا " الطوسي" أيضاً معنى الرمز عند الصوفية قائلاً :" الرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر ،لا يظفر به إلا أهله "[3]. ولذ تعمد المتصوفة ابتكار معجم خاص يقوم على الرمز الصوفي ويحمل خبايا اللغة الصوفية .التي قصد بغموضها أن تبقى مصطلحاته (الرمز الصوفي) واضحة بين أهل

1 بن سبعين نقلاً عن : حميدي خميسي ، المرجع نفسه ، ص 83 .

2 – القشيري ، مرجع سبق ذكره ص 31.

3 السراج الطوسي ، **اللمع في تاريخ التصوف** ، صححه مصطفى الهنداوي ، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 2001) ، ص 414 .

الطائفة لا يلم بها إلا المريد الذي يتقدم لعالم هذه اللغة بقلب راغب ، ويمر بمراحل المكابدة التي يسلكها الصوفي في الوصول إلى ربه.

فالعبارت الصوفية لها في الغالب معنيان : أحدهما يستفاد من ظاهر الألفاظ والأخر يستفاد بالتحليل والتعمق وهو المعنى الخفي ، ولذالك قال "الفناد" وهو من صوفية القرنين الثالث والرابع : "إذا نطقوا أعجزك مرمى رموزهم ، وإن سكتوا هيهات منك اتصالهم " [1]. وقد يطلق على الرمز عند الصوفية الإشارة في مقابل العبارة ، الإشارة عندهم : " ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارات للطافته وهي كناية وتلويح ، وإيماء لا تصريح " [2].

ومن هنا يمكننا القول أن أدب الصوفية شعراً ونثراً ، وجدناه رمزاً غريباً ونمطاً عجيباً وبعدًا عن التصريح وإيثار للتلويح ، واعتماداً عن الإشارة ، بعيداً عن المعاني الحقيقية والمعاني اللزومية التي لا يكاد يفهمها فاهم، ولا يصل إلى جوهرها عالم .وهكذا نجد الرمزية شاعت شيوعاً كثيراً في كتابات الصوفية فقد يكون الصوفية مضطرين إلى استعمال الرمز لأن الحاجة ألجأتهم إليه لأنهم يعبرون عن معان ومشاهد وإحساسات نفسية لا عهد للغة بها ولا بالتعبير عنها .

إنما يميز الرمزية الصوفية التعبير عن حقائق التصوف راجعاً أساساً : " أنهم حاولوا أن ينقلوا تجربة نفسية فائقة إلى الغير في لغة الأشياء المحسوسة،ثم استعمال الرمز في اللغة الصوفية أمر يعود إلى قصور اللغة الوضعية نفسها ، إذ أنها لغة وضعية اصطلاحية تختص بالتعبير عن الأشياء المحسوسة والمعاني المعقولة "[3].في حين أن المعاني الصوفية لا تدخل ضمن نطاق المحسوس ، لذالك كانت كل كلمة عندهم رمزا استخدم لا لغرضه المألوف وإنما للتعبير عن حقيقة تفوق الحس ، وألفاظ اللغة موضوعة أصلاً للمحسوسات .

لقد كان التعبير عما هو غير محسوس بمثال محسوس ،يضفي على الرمز الصوفي قابليته للتأويل لأكثر من وجه،ولهذا يصادفنا أكثر من تأويل واحد للرمز الواحد، مما يجعل الرمز الصوفي بقدر ما يعطي من

1- ناجي حسين جودة ، **المعرفة الصوفية دراسة فلسفية في مشكلة المعرفة** www. Tarîqa .org 17/04/2008 . 17: 30

2 -الموقع نفســــــــه .

3- الكلابا ذي ، **التعرف لمذهب أهل التصوف** ، ص 88 .

معناه فهو في نفس الوقت يخفي من معناه شيء أخر ، وهكذا يكون الرمز خفاءاً وظهوراً معاً في آن واحد ولما كانت ألفاظ اللغة موضوعة أصلاً للمحسوسات ، وكان التعبير عن الحقيقة يفوق الحس فقد بدا كلامهم غريباً على السامعين . يقول " الكلاباذي " : " اصطلحت هذه الطائفة على ألفاظها في علومها تعارفوها بينهم ورمزوا بها ، فأدركه صاحبه وخفي عن السامع الذي لم يحل مقامه،فأما أن يحس ظنه بالقائل فيقبله ، ويرجع إلى نفسه فيحكم عليها بقصور فهمه عنها أو يسوء ظنه به فيهوس قائله وينسبه إلى الهذيان "[1] .

وقال بعض المتكلمين" لأبي العباس بن عطاء " : " ما بالكم أيها المتصوفة قد اشتققتم ألفاظاً أغربتم بها على السامعين ، وخرجتم على اللسان المعتاد ، هل هذا إلا طلباً للتمويه ، أو ستر لعوار المذهب، فقال أبو العباس : ما فعلنا ذلك إلا لغيرتنا عليه ولعزته علينا كيلا يشير بها غير طائفتنا."[2]

وهكذا كانت مؤلفات وأقوال الصوفية تزخر بالرمز ، ولا ينبغي النظر إلى اصطلاحات أو رموزه على أنه مجرد ألفاظ بل هي تدل على المعاني التي وضعت لها ، فهي بمثابة أدوات توقظ مشاعر سامعيها بمعنى الكلمة،بشرط أن يكونوا أهل الذوق لها .فقد جعل المتصوفة من ذلك الأسلوب الرمزي قناعاً يسترون به الأمور التي رغبوا في كتمانها عن العامة من الناس ، وعن الفقهاء الذين بدأت خصوماتهم للصوفية منذ القرنين الثالث والرابع ولعل المتصوفة قد اصطنعوا هذا الأسلوب الرمزي لأنهم لم يجدوا طريقاً آخر ممكناً يترجمون به الإنفعالات والأفكار التي تعتلج بها نفوسهم .

ومما سبقت الإشارة إليه آنفا يمكننا القول أن الصوفية رأت في الكتابة الشعرية الوسيلة الأولى للإفصاح عن أسرارها وتقديمها في إطار شعري ، لاسيما للتعبير عن حبها لله تعالى . فتراهم يتغزلون بجمال الله سبحانه وتعالى والحب له كأنهم يغازلون امرأة مستعملين رموزاً صوفية نذكر منها :

أ ــ **رمز المرأة** : لرمز المرأة أصول تاريخية عريقة منذ الأزل لارتباطها بالآلهة ، فها هي مصر وشـــعوب آسيا الصغرى يعبدون " إيزيس "*بوصفها الآلهة الأم ، ثم عبدت بعد ذلك في المملكة اليونانية وغـــيرها وهكذا ظلت محل إلهام .حيث نجدها في الشعر العربي موضوعة للحب والغزل ؛ كما

---

1 – الكلاباذي ، مرجع سبق ذكره ص 89.

2 – المرجع نفسه ، ص 89 .

*– إيزيس : إلهات الزواج عند المصريين أخت أوزيريس وزوجته ووالدة حوريس ، أقامت زوجها من الموت .ينظر : فؤاد أفران البستاني (وآخرون) **المنجد في اللغة والإعلام** ، إشراف كامل اسكندر ، ط22 (بيروت : دار المشرق ، 1960م) ، ص 93 .

هو معروف نوعان: ماجن وعذري عفيف وبين الغزل العذري والحب الصوفي صلة،ذلك لأن كـــلاهما يجمـــعان بين الجانب المادي والروحي ... الخ . والمتصفح للأدب الصوفي وبخاصة الشعر يجد هذا الحب يتجلى بصورة واضحة وجلية باستخدام رمز المرأة الدال على الحب الإلهي .

ومن النماذج التي تعد إرهاصات أولى لرمز المرأة في الشعر الصوفي نجد "الشبلي " يقول:

أَطَلَّـــتْ عَلَيْنَا مِنْ غَـــمَامَـــةٍ أَضَاءَتْ لَنَا بَرْقاً وَأَبْطَأَ رَشَاشُهَا

فَلَا غَيْمُهَا يَجْلُو فَيَيْأَسَ طَامِـــعٌ وَلَا غَيْثُهَا يَأْتِي فَيَرْوِي عِطَاشُـــهَا [1]

في هذين البيتين يرمز "الشبلي" لتجافي المرأة بالغمامة التي تجعل المرء عطشان يتحرق شوقاً لنزول غيثها فلاهي أمطرت ليرتوي ولا غمامها انجلى لينقطع الأمل. وهذه الصورة تشخص طبيعة العلاقة بين الله وعبده فالعبد المؤمن لايستجيب الله لدعواته مباشرة إلا بعد التذلل والخشوع ليرى مدى صبره وعدم فقدانه الأمل والثقة والرجاء في الله سبحانه وتعالى .

ب ـــ رمز الطبيعة : ظلت الطبيعة على الدوام منبع العطاء للإنسان . هي رمز الحياة والطهارة ألبسوها ثوب الألوهية وعبدوها في مظاهرها وعناصرها ومكوناتها المختلفة . فالطبيعة عند الصوفية مصدر إلهام تصوراتهم ، ومن بينهم المتصوف الزاهد "ابن عربي " فنجده يستاق من الطبيعة **طائر الحمام** ليبث أحزانه وأشجانه ، وما الطائر إلا رمز لمحبوب الله عز وجل حيث يقول :

أَلَا يَاحَـــمَامَاتُ الْأَرَاكَـــةِ وَالْبَانِ تَرَفَّقْنَ لَا تُضْعِفْنَ بِالشَّجْوِ أَشْجَانِي

تَرَفَّقْنَ لَا تُظْهِرْنَ بِالنَّوحِ وَالْبُكَـــا نَخَفِّيَ صَبَابَـــاتِي وَمَكْنُـــوَنَ أَحْزَانِي

أُطَـــارِحُهَا عِنْدَ الْأَصِيلِ وَالضُّحَى تَحِيَّـــةَ مُشْتَـــاقٍ وَأَنَّهُ هَيْـــمَانِ

وَجَاءَتْ مِنَ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ وَالْجَوَى وَمِـــنْ طَـــرَفِ الْبَلْـــوَى إِلَيَّ بِأَفْنَانِ [2]

ثم نجده مرة أخرى يناجي **الحمامة المطوقة** ، ونلمس في هاته الأبيات الغزل العذري ،حيث قام الشاعر بالخلط بين رمز **الحمامة المطوقة** ورموز الغزل العذري والحب ليدلل على حبه الإلهي يقول :

1- الشبلي نقلاً عن : السراج الطوسي ، مرجع سبق ذكره ، ص 225.

2 - عاطف جودة ناصر : **الرمز الشعري عند الصوفية** ، ط1 (بيروت: دار الأندلس ، 1978م)،ص299 .

نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ فَحَنَّ حَزِينُ وَشَجَاهُ تَرْجِيعٌ لَهَا وَحَنِينُ

جَرَتِ الدُّمُوعُ مِنَ العُيُونِ تَفَجُّعاً لِحَنِينِهَا فَكَأَنَّهُنَّ عُيُونُ

طَارَحْتُهَا ثَكْلاً بِفَقِيدٍ وَحِيدِهَا وَالثَّكْلُ مِن فَقْدِ الوَحِيدِ يَكُونُ

طَارَحْتُهَا وَالشَّجْوُ يَمْشِي بَيْنَنَا مَا إِن تَبِينُ وَإِنَّنِي لَأَبِينُ [1]

ج ــ رمـــز الخمـــــرة

لقد كانت الرمزية عند الصوفيين غنية صادقة ، وقد عبر الصوفية عن شوق الروح إلى معرفة الله ومحبتها له بعبارات تكاد تكون عبارات المتغزلين من شعراء الغزل والنسيب بل إن هذا التشابه لا يشتد أحياناً ، فنتوهم أن قصيدة الصوفية هي قصيدة خمرية أو غزلية شأن قصائد شعراء الخمرة والغزل .ومن الذين أكثروا من نعت الخمر الصوفي " ابن الفارض " يقول في قصيدة له مجسداً فيها رمز الخمرة :

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِن قَبْلِ أَنْ تُخْلَقَ الكَرْمُ

لَهَا البَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ ،يُدِيرُهَا هِلَالٌ وَلَمْ يَبْدُو وَإِذَا طَلَعَتْ نَجْمُ

وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا اهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا الوَهْمُ

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بِوَصْفِهَا خَبِيرٌ، أَجَل عِندِي بِأَوْصَافِهَا عِلْمُ

صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ، وَلُطْفٌ وَلَا هَوَاءٌ وَنُورٌ وَلَا نَارٌ، وَرُوحٌ وَلَا جِسْمُ [2]

فهذه الأبيات مبنية على اصطلاح الصوفية ، يذكرون في عباراتهم الخمرة بأسمائها وأوصافها ، ويريدون ما أفاض الله على ألبابهم من المعرفة أو من الشوق والمحبة له تعالى . ويريدون بالحبيب ذات الخالق جل وعلا لأنه أحب أن يعرف فخلق والخلق منه ناشئ عن المحبة ، فهو الحبيب والمحبوب .

هذه هي إذاً أشهر الرموز التي وظفها بعض المتصوفة في عباراتهم ، يريدون من وراءها ما أفاض الله عليهم من الشوق والمحبة له .

---

1 – عاطف جودة نصر، مرجع سبق ذكره ص 299.

2 – ابن الفارض ،**الديوان** ، (بيروت : دار صادر ،[د– ت]) ، ص 140.

بالإضافة إلى هاته الرموز، نجد هناك من استعمل رموزاً تجريدية أمثال" رابعة العدوية "التي آلت إلى حال من التجرد الكامل والتنزيه الخالص ، بحيث صارت روحاً نورانيا أقرب ما يكون إلى جوهر الألوهية .وهذا ما يتضح لنا من خلال الأسطورة التي رواها "العطار" والتي مفادها أن "ابراهيم بن الأدهم " أمضى أربعين سنة ليصل إلى الكعبة ، ولما بلغها لم يجدها في مكانها فقال : " وآأسفاه ! أأظلم بصري حتى لم أعد أرى الكعبة فسمع صوتاً يقول : إبراهيم لست أعمى لكن الكعبة ذهبت للقاء رابعة " [1]. فتأثر إبراهيم بما سمعه، وبعد برهة رأى الكعبة قد عادت إلى مكانها ، وشاهد " رابعة " تتقدم مستندة إلى عصا ، فطلب منها إخباره عن سبب تلك الضجة التي أحدثتها في الدنيا لأن الناس يقولون بأن الكعبة ذهبت للقاء "رابعة" فردت عليه بقولها : " يا إبراهيم ! وما تلك الضجة التي تثيرها أنت بقضائك أربعين عاماً حتى تبلغ هذا المكان ؟! فالكل يقولون : ابراهيم يتوقف في كل خطوة ليصلي ركعتين ...فقالت : يا إبراهيم ! لقد جئت بالصلاة أما أنا فقد جئت بالفقر " [2].

وهذا القول فيه أبلغ دلالة على مرتبة التجرد والتنزيه التي بلغتها "رابعة" فإبراهيم لا يملك إلا الشعائر الدينية التي يؤديها بمعناها الظاهري دون أن يجردها ويرفعها إلى المعنى الباطن ، أما " رابعة " فقد ارتفعت فوق هذه الدرجة التي تقوم على الظاهر المحسوس إلى درجة عليا تحول فيها المرسم الديني إلى رمز فالفقر هنا هو فقر من المادة أي التجرد عنها نتيجة عن الدنيا . وبالتالي فإن كل شيء في الوجود له ظاهر وباطن، فظاهر الوجود ما ندركه بالحواس في خبرتنا اليومية ، أما باطنه فهو الأرواح التي تمسك هذه الصور الحسية.

وما يمكن أن نخرج به من الرمز في الشعر العربي والرمز في الشعر الصوفي :

1 ـــ إن الرمز في الشعر العربي والشعر الصوفي ينبعان من روحانية واحدة" ...فالرمز ليس صورة لغوية أو كلمة تستمد جمالها مما تدل عليه بل هو واقعة أو تجربة حية ذات معنى روحي فهو مصدر ما فيها من قيم جمالية " [3].

2 ـــ لم يرتبط الرمز في الشعر العربي والشعر الصوفي بإيقاع معين أو موسيقى معينة لأن :" ... الموسيقى صورة نفسية قبل أن تكون نظاماً من الإيقاع والنغم " [4] . أي مدى قدرة هذا الإيقاع في الترجمة الباطنية

---

1 – عبد الرحمان بدوي ، **شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية** ، ص 40.

2 – المرجع نفسه ، ص 40 .

3 – محمد فتوح أحمد ، مرجع سبق ذكره ، ص 100 .

4 – المرجع نفسه ، ص 126 .

3 ـــ كلاهما عزف عن تبسيط رموزه. ففي الشعر الصوفي خوفاً من إنكشاف معانيه، أما في الشعر العربي فخشية القضاء على الدلالة .

4 ـــ كلاهما يحاول إثارة مشاعر مستمعيه أو متلقي خطابه لما يعتريه من حالات شعورية .

5 ـــ كلاهما ينطلق من الواقع في بادىء الأمر ،فالصوفية يستقون صور محسوسات ليعبروا بها عن أغراضهم الروحانية .وهو في الشعر للواقع .

III- الدراسة الأسلوبية لقصيدة رابعة :

تقول "رابعة" في وصف حبها للذات الإلهية :

عَرَفْتُ الْهَوَى مُنْذُ عَرَفْتُ هَوَاكَـا ... وَ أَغْلَقْتُ قَلْبِي عَمَّنْ سِوَاكَا

وَ قُمْـتُ أُنَاجِيْكَ يَا مَنْ تَـرَى ... خَفَايَا الْقُلُوبِ وَ لِسْنَا نَرَاكَا

أُحِـبُّكَ حُبَّـيْنِ: حُبَّ الْهَـوَى ... وَ حُبًّـا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِـذَاكَا

فَأَمَّـا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَـوَى ... فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَا

وَ أَمَّـا الَّذِي أَنْـتَ أَهْلٌ لَـهُ ... فَكَشْفُكَ لِلْحُجْبِ حَتَّى أَرَاكَا

فَلَا الْحَمْـدُ فِي ذَا وَ لَا ذَاكَ لِـي ... وَ لَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَاوَ ذَاكَا

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ: حُبَّ الْهَـوَى ... وَحُـبًّا لِأَنَّـكَ أَهْلٌ لِذَاكَـا

وَ أَشْتَاقُ شَوْقَيْنِ: شَوْقَ الْهَـوَى ... وَ شَوْقًا لِقُرْبِ الْخَلَى مِنْ حِمَاكَا

فَأَمَّـا الَّذِي هُوَ مِنْ شَوْقِ الْهَـوَى ... فَمَسْرَى الدُّمُـوعِ لِطُولِ نَوَاكَا

وَ أَمَّا اشْتِيَاقِي لِقُـرْبِ الْحِمَـى ... فَنَارُ حُبِّكَ حَبَّتْ فِي ضِيَاكَـا

وَ لَسْتُ عَلَى الشَّجْوِ أَشْكُو الْهَـوَى ... رَضِيْتُ بِمَا شِئْتَ لِي فِي هَوَاكَـا [1]

---

1 ـ نقلا عن كتاب : **رابعة العدوية :شهيدة العشق الإلهي** ، إعداد مكتب الدراسات ، بدار الهدى ص 25 .

I - المستوى الإفرادي :

*** المعرفة الخلفية :**

إنطلاقا من البعد الوظيفي نستطيع أن نحدد نوع النص ، "فرابعة العدوية" تحكي قصة حبها لله تعالى حيث أنها استعملت لفظة الحب لفظا صريحا ، وتوجهت بها إلى الله وحده تبتغي رضاه،وتحنّ إلى هداه وترنو إلى مودته لأن الحب جوهر العبادة . والقصيدة ذات لغة فنية ينصهر فيها الشكل بالمضمون واللفظ بالمعنى والصوت بالدلالة.

- المستوى الصوتي :

من ينصت للقصيدة بآذان موسيقية وقلب سليم يستشعر دلالاتها ، فهي رسالة روحانية ذات إيقاع عذب هادئ كان خلاصة موسيقى خارجية من وزن وقافية ، وموسيقى داخلية في تناغم الحركات والأصوات ثم الكلمات وتتابعها لتشكل خطابا صوفيا متميزا . وهذا التداخل مع الأبنية الإيقاعية الداخلية والإطار الإيقاعي الخارجي للقصيدة يثير المتلقي .

وقبل الغوص في الجوهر بداية نعالج الغلاف الخارجي ، أو السياق الظاهري لنكشف عن علاقته بالباطن ." فرابعة" جعلت للحب معنيان ، وهذا ما نلاحظه في البيت الثالث في قولها :

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ : حُبَّ الْهَوَى وَحُبّاً لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَا [1]

فلقد قسّمت الحب إلى قسمين : الأول : حبّ الهوى الذي شغلها بذكر الله عمن سواه والثاني تسميه حب الله تعالى الذي هو أهل له ، وهو كشف الله تعالى للحجب حتى تراه .

فاتخذت لفظة الحب كوسيلة للتقرب إلى الله ، فهي ترى أن الحب الإلهي إيثار من الله لعباده المخلصين ومنتهى نهاية الفضل العظيم ، وارتفاع بالحب إلى حب الجلال والجمال، حب الله في ذاته ولذاته .

نلقي كذالك تكرار الكلمات داخل البيت الواحد، كما هو ظاهر في البيتين الثالث والثامن والقصد من التكرار التأكيد . فرابعة تؤكد لنا من خلاله حبها لله عز وجل . فإذا تتبعنا هاته القصيدة وجدنا أنفسنا أمام سياق شعري متميز استخدمته للحركات والأصوات وحروف المد والصوائت على

---

1 - عبد الرحمان بدوي ، **شهيدة العشق الإلهي :رابعة العدوية** ، ص 110.

النحو التالي:

البيت	الفتحة %	الضمة%	الكسرة%
01	1،20	95،1	86،0
02	76،18	56،1	29،1
03	74،14	12،3	72،1
04	08،16	17،1	01،3
05	1،20	56،1	29،1
06	44،21	78،0	72،1
07	76،18	17،1	15،2
08	42،17	56،1	29،1
09	08،16	17،1	15،2
10	08،16	17،1	01،3

إن الصوائت أو أصوات الحركات " تحدث من خلال اندفاع الهواء من مجرى مستمر خلال الحلق والفم دون أن يكون هناك عائق يعترض مجرى الهواء إعتراضا كليا أو جزئيا"[1].فبها يفهم الكلام ، و بها يتغير المعنى ، كما أن الحركات تساعد على تحوير أو تعديل المعنى الرئيسي ، وهذا ما ينطبق على الظاهرة الشائعة في قصيدتها ، حيث نجد الفتحة قد طغت على القصيدة خلاف حركتي الضمة والكسرة ، بالإضافة إلى الفتحة الطويلة أو الفتحة مع المد ،هذا الشيوع دليل على الحالة العليا التي تحياها الشاعرة ، وفي الأصوات نجد :

1 -محمد محمد فتوح داود ، **الصوائت والمعنى في العربية ، دراسة دلالية** ، (القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، 2001م) ، ص 16.

رقم البيت	الأصوات المهموسة	الأصوات المجهورة
01	هـ – س –ك– ت– ف	ي –ر –ل –ذ – م –ع – غ–ب–ن– و
02	خ – ك – س – ت – خ – ف	ب – ن– ر– و– م– ج –ي –ل
03	أ – هـ – ك	ر– ب– ن– ل – و– ي –ذ

نرى أن الشاعرة قد قامت بالمزج بين الأصوات المهموسة والمجهورة ، و المزج بين اللّين والشدة فنجدها تارة تخاطب بلين وتارة أخرى بشدة ،فقد استخدمت الأصوات المجهورة بكثرة دلالة على رغبتها بالجهر بحبها وشوقها لخالقها ، وهذا يتطلب منها نفسا عميقا وقويا دلّت عليه "رابعة" بحروف المد التي وظفتها في كل أبيات القصيدة . ومن هاته الأصوات ما يتطلب منا التوقف والتدبر لدلالته نجد حرف الكاف الذي سنتعرض له تحت باب القافية .

الـــــــــــوزن :

الوزن في القصيدة وزن خاص ، حيث نجد تلاحم فني بين المبنى والمعنى ، فالوزن مستاق مخير لخدمة غرض معين ، وهو غرض القرب والشوق ، والقصيدة من البحر المتقارب " لتقارب أوتاده بعضها من بعض لأنه يصل بين كل وتدين سبب واحد ، فتتقارب فيه الأوتاد".[1]ومفتاحه هو :

عَنِ الْمُتَقَارِبِ قَالَ الْخَلِيـــلُ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ [2]

صعودا ونزولا تجعلك تستشعر حالة الوصال لتحس بعظمة الإله ، فشاعرتنا قد وفقت في اختيار البحر "فاختيار الشاعر للبحر يتم حالما تتوافق انفعالات الشاعر المتداخلة مع تلك الإيحاءات الكثيرة المختلطة

1- يوسف أبو العدوس ، مرجع سبق ذكره ، ص86.
2- هاشم صالح مناع ، **الشافي في العروض والقوافي** ، ط3 (بيروت : دار الفكر العربي ، 1995م)، ص209.

المنبعثة من إيقاع البحر "[1].وهي بهذا البحر تعبر عن حبها ووفائها لمحبوبها الله عز وجل فمشاعرها صادقة ومخلصة اتجاه خالقها وبعد الإحصاء نجد أن الشاعرة قد استخدمت التفعيلات السليمة ، والتي هيمنت على القصيدة ، وهذا إيحاء دليل على أن "رابعة" في حالة ارتياح لبلوغها هذا المقام .وهو ما جعلها على مقدرة من الالتزام بالنظام الجمالي الإيقاعي لخطابها .وإذا تتبعنا أبيات القصيدة ككل نلمس بعض التغيرات مثل :

وأغلـقت قـلبـيَ عممـن سـواكـا

0/ 0/ / 0/ 0/ / 0 / /0 /0//

فعولن فـعـولـ فـعولن فـعولـن

فَعُولُنْ ـــــــــــــــ فعول

وهذا ينبئ بالتغيرات الحاصلة في نفس الشاعرة

وما يلاحظ في البيت الثالث مثلا وجود تناغم وتشابه داخلي يحيل ويرمز لحقيقة واحدة هي أن حب الإله يدفعها إلى الشوق والاتصال بخالقها ، وإن اختلفت مظاهر هذا الحب وتعددت تجلياته .

القافية بين الدلالة والصوت :

إن القافية كما عرفها "الخليل بن أحمد الفراهيدي" : "هي آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن"[2]. وتنوع القافية يحيل إلى تنوع موسيقى البيت، ممايثير انتباه ملتقي الخطاب فتضفي لذة ومتعة فنية ودلالية،ليس على مستوى البيت وحدة، وإذا تتبعنا قوافي القصيدة وجدناها على النحو الآتي:

1- محمد صالح الضالع ، **الأسلوبية الصوتية** ، (القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،2002م) ،ص20 .

2 – هاشم صالح مناع، مرجع سبق ذكره، ص 251 .

رقم البيت	القافية	تماسك النص	الملاحظة
01	واكا	تجانسا صوتيا متشابكة ومترابطة فيما بينها صوتيا أما دلاليا فهي مختلفة.	يبدو أن التجاذب قائم بين قوافي أبيات القصيدة لأنها تحمل دلالة المفرد.
02	راكا		
03	ذاكا		

هذه الكلمات ما هي إلا محاولة لوصف حالة الحب التي عاشتها الشاعرة ،وما يعنينا من أمر القافية هو دلالتها ،فالشاعرة اختارت هاته القافية لتبني عليها قصيدة بحرية مطلقة.

الـــــــروي:

اختارت "رابعة " لقصيدتها حرف الكاف كروي مع الألف لتجعل المستمع في حالة انتعاش ،فالروي مع الفتحة الطويلة يعبر عن ارتياح نفسية الشاعرة ،هذه العلاقة تصب في دلالات إيجابية مبثوثة في أرجاء القصيدة،فنطق الكاف يصحب معه شدة في الصوت ، وهو من مخرج طبقي " من أسفل موضع القاف من اللسان قليلا، وما يليه من الحنك الأعلى"[1] . فهذه الشدة في الصوت دلالة على قوة حبها.

وما يمكن استخلاصه من دراسة الإيقاع وجود تناسب بين الموسيقى الداخلية للقصيدة، مع قافية نهاية البيت .فقد برعت في الإتيان بها لإثبات ولعها بمحبوبها الذي لا يتغير لبقاء الجلال والجمال.

بعيدا عن القافية والإيقاع والروي نتجه إلى المعنى المعجمي والدلالي:

- المستوى المعجمي:

تأخذ لفظة الهوى معنى السقوط لقـــوله تعالى: " وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ "[2].أي سقط وجنح للغروب ومعناه : " ميل القلب وسرعة تقلبه لأجل المحبة ، كما يسرع الهواء إلى التغير لشدة صفائه ولطافته"[3].

---

1 – أحمد شامية ، في اللغة: **دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية**، ط1(دار البلاغ للنشر و التوزيع 2002)ص46.

2– سورة النجم، الآية (1).

3 – محمد أحمد درنيقة، **معجم شعراء الحب الإلهي**، ص 14.

استعملت " رابعة " لفظة الهوى بكثرة،وهذا لأن الهوى عندها لا يقوم على الظاهر المحسوس ، وإنما استعملته كرمز تجريدي يرفعها إلى المعنى الباطن .

أما لفظة الشوق فتأخذ معنى " حركة النفس إلى تتميم ابتهاجها بتصور حضرة محبوبها"[1]، أي هيجان القلب عند ذكر المحبوب .

في القصيدة حقل دلالي واحد يتمثل في الحب الإلهي عند " رابعة " كما يوضحه الجدول التالي:

نوع الحقل	المفردات المرادفة للحقل
الحـــــــب	الهوى-الشوق-المراقبة-الرضا-الخوف-التوبة.

هاته المفردات ودلالتها تصب في حقل واحد هو الحقل الدلالي الصوفي.

أصل الفعل ووزنه:

الفعـــــــل	أغلقت	عرفت
أصلـــــــه	غـــــلق	عـــــرف
وزنـــــــــه	فـــــعل	فعـــــل

بعد استخراج أصل الفعل ووزنه نستنتج شيوع صيغة **فعل** الدالة على قيام الشخص نفسه بالفعل.

II- المستوى التركيبي:

المتكلم يصوغ المعاني في نفسه بذاته، ثم يختار لها ألفاظ مناسبة. فترابط الألفاظ واتساقها تكوّن لدينا جملة ،والجملة تنتج لنا نصا، وعليه فإن مستوى التركيب يدرس أولا الجملة من حيث الطول والقصر وبعد تتبعنا أبيات القصيدة نجد تفاوتا ضئيلا في طول الجمل وقصرها ،فالجمل الطويلة جاءت مستمرة باستمرار الفعل مثل:" وقمت أناجيك يا من ترى ،خفايا القلوب ولسنا نراك".فبحسب طول

1- محمد أحمد درنيقة، **مرجع سبق ذكره** ص 25.

الجملة تطول وتستمر حالة الحب، في حين أن الجمل القصيرة دلالة على الحب الإلهي الخالص مثل: أحبك حبين.

أما نوع الجمل من حيث الاسمية والفعلية، فنلاحظ أن الشاعرة قد أكثرت من الجمل الفعليةمثل: عرفت الهوى ،أغلقت قلبي، قمت أناجيك،وأما الاسمية مثل :فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ،فأما الذي هو من شوق الهوى ....الخ.

إن ما يمكن استخلاصه من هاته الدراسة هو أن "رابعة " قد وظفت حروف العطف بكثرة ،وهذا شيء اعتيادي،وخاصة أن الشعر العربي قائم على وحدة البيت الذي لابد له من روابط تربطه بأبيات القصيدة ككل ،واستعملت أدوات التوكيد لتأكد حبها العظيم للذات الإلهية في قولها: " وحبا لأنك أهل لذكا ".

بناء الصورة:

المتصوفة هم الذين منحو الخيال أسمى ما يمكن أن ينال من قداسة في الفكر العربي ،لأنه يساعدهم في الكشف عن المعرفة ،فبالخيال يسمون به فوق الحواس والموجودات فيجعلهم يرتقون فوق تصورات العقل والمنطق، فتكشف لهم الحقائق والمعارف ،وقصيدة "رابعة " لوحة فنية رائعة يتعانق فيها الرمز بشفافيته بجمال النظم وروعة التصوير،وهذا نابع من حبها العميق لله تعالى الذي يدفعها إلى علو الهمة ،وقوة العزيمة والشوق والحنين إلى الجهاد والشهادة.

خاتمة

خـــاتمـــــة

بعد هذه الجولة في رحاب التصوف ورمزيته نستخلص النتائج التالية :

- يعد التصوف الإسلامي سبيل المؤمن لإيصاله إلى الحب الإلهي، وهو وإن تعددت تسمياته فهي تصب في قالب واحد يتمثل في صفاء النفس وتهذيبها والتحلي بكل ما يرضي الله للفوز بمرضاته .
- ظهر التصوف كمذهب إسلامي ما بين القرنين الثاني و الثالث .
- تساهم كثرة الرموز في زيادة غموض الشعر المعاصر ،كما أن استعمالها بحذر وإتقان يجعل القصيدة أكثر إيحاء ويزيدها رونقا وجمالا فنيا .
- الرمز لا يقتصر على الصوفية فقط بل نجده عند الشعراء عامة .
- إن استعمال الرمز عند محبي الذات الإلهية أمثال رابعة العدوية ، يرجع إلى الحالات النفسية للتعبير عن المشاعر الباطنية .
- تخلت رابعة في قصيدتها عن المعنى الذي يقوم على الظاهر المحسوس للرمز واعتمدت على الرمز التجريدي الذي يقوم على المعنى الباطني .
- إن ما نستشفه من الدراسة الأسلوبية لقصيدة رابعة من مستوى إفرادي أو تركيبي ، من أصوات و حركات فمفردات وغيرها ،كلها دلالات ورموز للحب الإلهي .
- شعر رابعة شعر مميز يحتاج إلى مزيد من البحث والتحليل لاستجلاء مظاهره ومعرفة أســـــراره .
- كانت رابعة شخصية عالية القدر في تاريخنا و المثل الأعلى في العشق الإلهي ،لذا فقد خلدت ذكراها على مر السنين والأجيال .

وبعد فهذه رابعة العدوية وهذا هو الأدب الصوفي عندها ، أدب الحب الإلهي أدب حافل بالروح والفكر المتجدد ، وأدب عميق يحكي التجربة الحية . ويغلبنا على مواطن الضعف والانكسار وينقلها إلى روح القوة والانتصار .

وأخيرا فإن غاية المنى وأسمى الأهداف أن يصل الإنسان من خلال أقواله و أفعاله إلى رضا الله عز و جل

مسرد المصادر والمراجع

مسرد المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم ،رواية ورش عن نافع**

الـكتـــــــب

1- إبراهيم (رماني) ،الغموض في الشعر العربي الحديث، ([د– م]:[د–ن]،2003م).

2- أحمد (شامية)، في اللغة :دراسة تمهيدية منهجية متخصصة في مستويات البنية اللغوية،ط1 ([د–م]:دار البلاغة للنشر والتوزيع ،2002م).

3- أسعد (السحمراني)،التصوف منشؤه ومصطلحاته،ط1 (بيروت:دار النفاس للطباعة والنشر و التوزيع،1987م) .

4- آمنة (بلعلى)،أثر الرمزية في بنية القصيدة العربية المعاصرة،([د–م]:ديوان المطبوعات الجامعية 1995م).

5- أبو بكر (الكلاباذي)،التعرف لمذهب أهل التصوف ،ضبطه وعلق عليه أحمد شمس الدين،(بيروت:دار الكتب العلمية،2001م).

6- أبو زكريا (النووي)،متن الأربعين النووية في الأحاديث النبوية، ط1([د–م]:دار الإمام مالك للكتاب،2006م).

7- أبو العباس (البرنسي)،قواعد التصوف ،تحقيق عبد المجيد خيالي ،ط1 (بيروت :دار الكتب العلمية،2003م)

8- أبو عبد الرحمان (السلمي)،طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات،حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطاء ، (بيروت:دار الكتب العلمية، 2004م).

9- أبو العباس (ابن خلكان)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمـــــان،حققـــه إحـــسان عباس (بيروت :دار صادر،[د–ت]) ، المجلد الثاني .

10- ابن الفارض ،الديوان ،(بيروت: دار صادر،[د–ت]).

11-أبو القاسم (القشيري)،الرسالة القشيرية في علم التصوف ،(بيروت: دار الكتاب العربي 1957م).

12- أبو نصر عبد الله بن علي (السراج الطوسي)،اللمع في تاريخ التصوف ضبطه كامل مصطفى الهنداوي ،ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية،2001م).

13-أحمد (أكلي)،مسلك مريدالوصول في أصول علم التصوف، ط2 ([د-م]: دار الخلدونية للنشر والتوزيع ،2004م).

14-حسين (بن عبد السلام)،إشكاليات فلسفية ،(الجزائر : الديوان الوطني للمطبوعات ،2006م).

15-حميدي (خميسي)،مقالات في الأدب والفلسفة والتصوف ،(الجزائر :دار الحكمة ، 2005م).

16-عيد(رجاء)، لغة الشعر: قراءة في الشعر العربي المعاصر،(الإسكندرية :دار المعارف، 2003).

17-رفيع الدين، دائرة المعارف الإسلامية ،ط1 ([د-م]:مركز الشارقة للإبداع الفكري 1998م)

18- سبنسرتر(منجهام)، الفرق الصوفية في الإسلام ، تعليق عبد القادر البحراوي ،ط1 (بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،1997م).

19- سيد نور (بن سيد علي)، التصوف الشرعي ، ط1 (بيروت:دار الكتب العلمية،2000م).

20-شايف (عكاشة)،مقدمة في نظرية الأدب، ط1 (بيروت:دار الكتب العلمية ،2000م) .

21-ضياء(جاسم المشهداني)،الحب في المنظور الإسلامي، ط1(بيروت:دارالكتب العلمية،2006م).

22-عاطف (جودة نصر)،الرمز الشعري عند الصوفية، ط1 (بيروت:دار الأندلس 1978م).

23-عبد الباري (محمد داود)،اللسان ميزان بين الصمت والكلام ،([د-م]:دار القباء،2001م).

24-عبد الحميد(جيدة)،الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر،ط1 (بيروت:دار نوفل للطباعة والنشر ،1980م).

25-عبد الرحمان (بدوي)، شطحات الصوفية ، ط3 (الكويت : وكالة المطبوعات،1978م).

26-عبد الرحمان (بدوي)،شهيدة العشق الإلهي:رابعة العدوية، ط2 (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،1962م) .

27-محمد جلال (شرف الدين)،تاريخ التصوف الإسلامي :مدارسة ونظرياته،ط1(بيروت:دار العلوم 1990م) .

28-محمد جميل (رينو)،الصوفية في ميزان الكتاب والسنة ،(السعودية :دار المحمدي للنشر والتوزيع 1915م).

29-محمد (محمد داود) ،الصوائت والمعنى في العربية :دراسة دلالية ،([د-م]: دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع،2001م).

30-محمد صالح (الضالع)،الأسلوبية الصوتية ،(القاهرة:دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع 2002م).

31-محمد عبد العزيز (الكفراوي)،تاريخ الشعر العربي ،ط1 (القاهرة: دار النهضة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ،[د-ت])،ج4 .

32-محمد (غنيمي هلال)، الأدب المقارن ،(بيروت:دار العودة ،1983م).

33-محمد (فتوح أحمد)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط2 (القاهرة: دار المعارف ،1978م).

34-موهوب(مصطفاوي)،الرمزية عند البحتري،(الجزائر:الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981م).

35-هاشم صالح (مناع)،الشافي في العروض والقوافي،ط3 (بيروت :دار الفكر العربي،1995م).

36-يوسف (أبو العدوس)،موسيقا الشعر وعلم العروض ،ط1 (الأردن:دار الأهلية للنشر والتوزيع 1999م).

37-رابعة العدوية :شهيدة الحب الإلهي ،إعداد مكتب الدراسات،(الجزائر:دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، [د-ت]).

المعاجـــم والموســـوعات

1- جار الله أبي القاسم (الزمخشري)، أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود،(بيروت :دار المعرفة ،[د-ت]).

2- جبور(عبد النور)،المعجم الأدبي ، ط2 (بيروت:دار العلم للملايين ، 1984م).

3- خليل أحمد (خليل)،معجم المصطلحات اللغوية عربي فرنسي إنجليزي، ط1 (بيروت :دار الفكر اللبناني ،1995م).

4- مجدة (وهبة)وكامل (مهندس)،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،ط2 (بيروت: مكتبة رياض الصلح،1984م).

5- محمد عبد القادر (الرازي) ،مختار الصحاح ،(مصر:دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع [د-ت]) .

6- محمد أحمد(درنيقة)، معجم شعراء الحب الإلهي ،ط1(بيروت:دارومكتبة الهلال،2000م) .

7- محمد(التونجي)،المعجم المفصل في الأدب،ط1(بيروت:دارالكتب العلمية،1993م)،ج2 .

8- محمد(التونجي)،مشاهير العالم :الموسوعة الثقافيةالعامة،ط1(بيروت: دارالجيل،1999م)،ج1.

القـــواميـــس

1- فؤاد أفرام (البستاني) و [آخرون]،المنجد في اللغة والأعلام ،إشراف إسكندر كامل ، ط22 (بيروت :دار المشرق ،1960م).

2- شهاب الدين (أبو عمرو) ،القاموس المنجد عربي عربي ،تصحيح يوسف البقاعي، ط1 (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،2005م).

مـــواقع إلكترونيـــة

1-فاضل (سوداني)،الطقس المسرحي المعاصر www.aoad.org

2-عادل كمال (خضر)،الرمزية في حياتنا اليومية:

Marab.com **www.o4**

3-ناجي حسين (جودة) ،المعرفة الصوفية :دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة .

www.triga.org